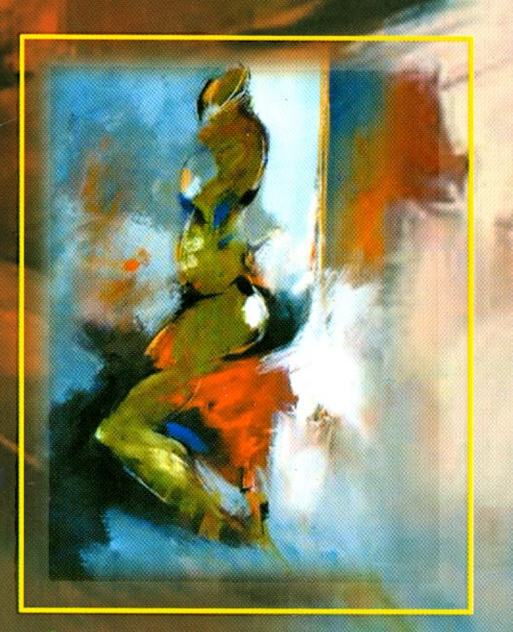
د. خيرى قدرى

دلالات الإشارات الجسمية

عند علماء الجرح والتعديل





د. خيرى قدرى

دلالات الإشارات الجسمية عند علماء الجرح والتعديل



الكتاب: دلالات الإشارات الجسمية
عند علماء الجرح والتعديل

الكاتب: د. خيرى قدرى
(مصر)

الناشر: مركز الحضارة العربية
الطبعة العربية الأولى: القاهرة ٢٠٠٦

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/١٦٤٩٣
الترقيم الدولى: I.S.B.N.977-291-769-6

الغلاف
تصميم وجرافيك: ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكترونى:
وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيذ: إيمان محمد
تصحيح: عثمان العجمى

قدرى، خيرى.
دلالات الإشارات الجسمية عند علماء الجرح والتعديل/ خيرى قدرى. - ط١.
- القاهرة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، ٢٠٠٦.
١٢٨ص؛ ٢١ سم
تدمك ٦-٧٦٩-٢٩١-٩٧٧
١- الجرح والتعديل. ٢- الحديث - الجرح والتعديل
أ- العنوان ٢٣٤

دلالات الإشارات الجسمية

عند علماء الجرح والتعديل



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل.
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية.

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين – عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات – القاهرة

تليفاكس: 3448368 (00202)

www.alhdara-alarabia.com

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com

alhdara_alarabia@hotmail.com

الإهداء

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

يا رب لك الحمد كل الحمد ولك الشكر كل الشكر.

هناك الكثيرون الذين يعجز الكلم عن الوفاء بفضلهم عَلَــيَّ... أهدى هذا العمل إلى:

أستاذى أ.د. **محمود فهمى حجازى** الذى طالما وقف بجــانبى معنويًا وماديًا.

وإلى القلب الكبير أستاذى أ. د. **محمود مكى**.

وإلى أ.د. **صبرى المتولى** الذى شارك فى رعايتى معهما جزاه الله كل الخير.

أما أستاذى أ.د. **طه وادى**، و أ.د. **عبدالحكيم راضى**

فلهما من الفضل ما لا أستطيع تقديره.

والشكر كل الشكر لـــ أ.د. **كريم حسام الدين**.

أما الزملاء فى **جامعة قناة السـويس**، وعلــى رأســهم أ.د. **عبدالرحيم الكردى**، وكل الزملاء فى **جامعة قطر**.

أهدى إليكم جميعًا هذا العمل.

اللهم اغفر لى به ذنوبى وانصر به جنودك فــى كــل مكــان وزمان، اللهم أرنى به يومًا فى أعدائك، فإنك على ما تشاء قدير.

د. خيرى قدرى

الجيزة فى ٢٠٠٦/٨/٦

أولا : الجانب النظرى

تمهيد ويشمل: التعريف بالموضوع:

لعلماء الجرح والتعديل جهود فى تقييم الرواة والمرويات، وصلتنا فى مؤلفاتهم فى هذا الفرع من فروع علم الحديث النبوى، ففى أثناء حكمهم على الرواة كان بعضهم يحكم على الراوى بالإشارة الجسمية التى تعنى تعديل الراوى أو تجريحه، دون القول الصريح: حجة، ثقة، كذاب، وضاع. وكان تلاميذهم من طلاب العلم يفهمون دلالة هذه الإشارات فينقلون إلى غيرهم المعنى الذى فهموه من الإشارة الجسمية للجارح والمعدل. لقد كانت هذه الإشارات فى صورة ابتسام أو فرح أو غضب أو تكليح الوجه أو تحميضه... إلخ للدلالة على تعديل الراوى أو تجريحه.

مادة البحث:

قمت بعمل استقراء تام – قدر استطاعتى – للإشارات الجسمية التى وردت فى أحكام علماء الجرح والتعديل على الرواة، فى كتب الرجال، واهتممت – فقط – بالأحكام التى وردت فيها تلك الظاهرة. وقد بدأت بكتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم، وهو فى تسعة مجلدات، والكتاب خير تسجيل – بأمانة – لآراء علماء الحديث فى حكمهم على الرواة – تعديلاً وجرحًا – والمرويات.

إن ابن أبى حاتم كان يسأل أباه وأبا زرعة وغيرهما عن الرواة، ثم يسجل إجاباتهم، شاملة لكل شىء حتى الإشارات الجسمية الواردة من المسئول فى الراوى المسئول عنه، والكتاب

شامل لكل آراء علماء الجرح والتعديل التى سبقته ومدونة بسند ابن أبى حاتم إلى قائليها.

ثم اعتمدت على كتب (السؤالات) والمؤلفات التى جاءتنا عن أبى زرعة ويحيى بن معين والعُقَيلى وابن عدى وغيرهم، وصولاً إلى الذهبى فى "ميزانه"، وابن حجر فى (التهذيب) و(التقريب) و(لسان الميزان)، ثم آراء المعاصرين المتناثرة فى هذه الظاهرة فى ثنايا بحوثهم كالدكتور سعدى الهاشمى فى كتابه (شرح ألفاظ التجريح النادرة).

الهدف من البحث:

جمع وتحقيق ودراسة وتحليل هذه الظاهرة والتنظير لها وربطها بمناهج علماء الحديث فى الجرح والتعديل من حيث التشدد والاعتدال والتساهل، والوصول إلى الدلالات الدقيقة لعبارات الجرح والتعديل وإضافة بعض العبارات والألفاظ الجديدة إلى ألفاظ مراتب الجرح والتعديل، والوقوف على أسباب اختلاف علماء الجرح والتعديل فى الحكم على الرواة.

إن هذه الظاهرة لم تدرس عند علماء الحديث فى بحث مستقل؛ لذلك سوف تسد نقصًا فى حقل علم الحديث النبوى، كما أنها فى صلب علم اللغة (الدلالة) وصلب دراسة مناهج علماء الحديث فى الجرح والتعديل. إنه لا بد من معرفة دلالة الإشارة لدى الجارح والمعدل لنعرف هل هى جرح خفيف أم شديد؟

منهج البحث والأدوات:

بعد جمع المادة من كل مظانها قمت بمقارنة تلك الإشارات الجسمية لدى ناقد معين بآراء غيره فى نفس الراوى الذى صدرت فيه تلك الإشارة الجسمية؛ لأصل إلى الدلالة الدقيقة للإشارة، هذا

على المستوى التطبيقى، وعلى المستوى النظرى استفدت كثيرًا من منهجية علماء اللغة المعاصرين وبخاصة كتاب "الإشارات الجسمية" للدكتور كريم حسام الدين، كما استفدت من منهجية الدراسات التى اهتمت بالشفاهية والكتابية مثل الدكتور محمد العبد فى كتابه "اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة"(١)، "والشفاهية والكتابية"(٢) لوالتر ج. أونج. وكنت على وعى تام بألا أطبق مناهج معاصرة – قسرًا – على مادة قديمة فكانت استعانتى بجهود المعاصرين على سبيل الاستئناس والاستفادة المنهجية ونتائج مِعطيات العلوم المعاصرة فقط.

الدراسات السابقة:

هناك دراسة للباحث: ياسر مسعد أحمد عوض الله، وهى رسالة ماجستير، وعنوانها: "الدلالات اللغوية للحركات الجسمية فى الأحاديث النبوية"(٣). ويتضح من عنوانها أنها خاصة بالإشارات الجسمية عند الرسول ﷺ نفسه وليس عند علماء الحديث النبوى، فكلام الرسول ﷺ إن صح أو حَسُن – مصدر من مصادر التشريع، أما علماء الحديث فلغتهم لغة علمية خاصة بمصطلح الحديث والجرح والتعديل.

كما أن للدكتور سعدى الهاشمى بحثًا عنوانه "شرح ألفاظ التجريح النادرة"(٤)، ذكر فيها بعضًا من الإشارات الجسمية فى الصفحات من (٩٩-١١٧)، والبحث ليس مفردًا لظاهرة الإشارات الجسمية.

---

(١) ط. دار الفكر للدراسات، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

(٢) الشفاهية والكتابية، لوالتر ج. أونج، ترجمة د.حسن البنا عزالدين، كتاب عالم المعرفة، الكويت، رقم ١٨، شعبان ١٤١٤هـ، فبراير/ شباط ١٩٩٤م.

(٣) نوقشت بآداب الإسكندرية، عام ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

(٤) ط. المكتبة السلفية، القاهرة، د.ت.

أما بحثى فهو شامل لكل كتب الجرح والتعديل معًا وليس الجرح فقط، وهو شامل لكل عضو من أعضاء جسم الإنسان ورد فى كتب الجرح والتعديل.

وبالنسبة لكتاب الدكتور كريم حسام الدين[١] فهو تطبيق على مادة غير مادتى، فدراستى مختلفة عنها من الألف إلى الياء، من حيث التطبيق، أما من حيث الجانب النظرى فقد استفدت كثيرًا منه.

التفسير العلمى للإشارات الجسمية:

ذكر علماء النفس أن التفاعل بين المواقف والأحداث التى يمر بها الإنسان يظهر فى شكل استجابات أو تعبيرات جسمية داخلية وخارجية، فعندما ينفعل الإنسان تزداد سرعة دقات قلبه وتشتد ضرباته، وينتج عن ذلك زيادة كمية الدم التى يرسلها القلب إلى أجزاء الجسم المختلفة، كما يؤدى الانفعال إلى انقباض أو ضيق الأوعية الدموية الموجودة فى الأحشاء واتساع الأوعية الدموية الموجودة فى الجلد والأطراف، ويؤدى ذلك إلى اندفاع الدم من الأحشاء إلى الأجزاء الخارجية فى الجسم والأطراف، وينتج عنه احمرار وجه الإنسان وشعوره بالحرارة تتدفق فى وجهه[٢].

وقد سبق علماءُ الحديثِ المعاصرينَ إلى تفسير هذه الظاهرة؛ فقد قال ابن قيم الجوزية "التبسم قد يكون عن الغضب كما يكون عن التعجب والسرور فإن كلا منهما يوجب انبساط دم القلب وفورانه، ولهذا تظهر حمرة الوجه لسرعة فوران الدم فيه فينشأ

---

(١) الإشارات الجسمية للدكتور كريم حسام الدين، مكتبة غريب، مصر، ط٢، ٢٠٠١م.

(٢) علم النفس فى حياتنا اليومية للدكتور محمد عثمان نجاتى، نقلاً عن الإشارات الجسمية، ص ١٠٨، ١٠٩.

عن ذلك السرور والغضب تعجب يتبعه ضحك وتبسم"[١]. وفى هذا النص دلالة على وعى المحدثين بالتفسير العلمى لظاهرة الإشارات الجسمية وتعليل سبب حدوثها.

مصدر الإشارات الجسمية عند علماء الجرح والتعديل:

هناك مصدران لورود الإشارات الجسمية فى أحكام علماء الجرح والتعديل على الرواة، هذان المصدران هما: البداية الشفهية لعلم الجرح والتعديل، قبل أن يدون فى صورة سؤالات. كما أن نقل التلاميذ لآراء شيوخهم فى الرواة قد يكون نقلاً لألفاظهم وعباراتهم التى أطلقوها على الرواة مثل: قال فلان: ثقة، أو صدوق، أو ضعيف، أو كذاب، أو حكاية للفظ الجارح والمعدل، فيقول التلميذ: وثقه، صدقه، ضعفه، كذبه، أو حكاية لفعل رآه التلميذ بدا فى صورة إشارة جسمية فهم منها التلميذ شيئًا فقال: ابتسم فكأنه عدله...، غضب كأنه ضعفه... إلخ مما سيأتى فى البحث.

وقد أكد والتر ج. أونج أن الشفاهية هى المجادلات[٢] ولا شك أن أسئلة الطلاب لشيوخهم عن راوٍ ما ثم إنكار أو تعجب السائل من إجابة المسئول... إلخ، كل هذا هو حوار وجدل.

وقد ذكر الدكتور كريم حسام أن المعاصرين من علماء اللغة قد أكدوا أن استعمال الإشارات الجسمية يصاحب اللغة المحكية عمومًا أو يحل محلها عند الضرورة أو يتممها فى أغلب الأحيان، فقد تعطى هذه الإشارات جملة معينة ومعنى مختلفًا أشد الاختلاف عن معناها دون هذه الإشارات[٣]. كما أن للغوى الفرنسى فندريس

---

(١) زاد المعاد لابن قيم الجوزية، ق٢، ج٣، ص١٩، ط. المطبعة المصرية ومكتبتها، د.ت.

(٢) الشفاهية والكتابية، ترجمة د. حسن البنا عزالدين، ص٢٧٥.

(٣) الإشارات الجسمية، ص ١٢٣، ١٢٤.

مقالاً مهمًا عنوانه: "اللغة الشفهية ولغة الإشارات"(١).

وذكر والتر ج. أونج أن "الكلمة الشفاهية لا توجد أبدًا فى سياق لفظى بسيط، على نحو ما يحدث للكلمة المكتوبة. فالكلمات المحكية تكون دائمًا تعديلات لموقف وجودى كلى يتطلب المشاركة الجسمانية باستمرار. والنشاط الجسدى الذى يتعدى مجرد النطق ليس عارضًا أو احتيالاً فى التواصل الشفاهى، لكنه أمر طبيعى، لا يمكن تجنبه"(٢).

ومما يدل على البداية الشفهية لعلم الجرح والتعديل أن كثيرًا من المؤلفات فيه عنونت بالسؤالات منها:

- سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) فى الجرح والتعديل(٣).
- سؤالات محمد بن عثمان بن أبى شيبة لعلى بن المدينى (ت ٢٣٤هـ) فى الجرح والتعديل(٤).
- سؤالات البرذعى لأبى زرعة (ت ٢٦٤هـ) فى الجرح والتعديل(٥).
- سؤالات أبى عبيد الآجرى لأبى داود السجستانى (ت ٢٧٥هـ) فى الجرح والتعديل(٦).

---

(١) الإشارات الجسمية، ص٣٢.

(٢) الشفاهية والكتابية، ص١٤٢.

(٣) حققه د. أحمد محمد نور سيف، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٨هـ.

(٤) تحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.

(٥) ضمن كتاب (أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة النبوية)، بتحقيق د. سعدى الهاشمى، ط. المجلس العلمى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٢هـ.

(٦) بتحقيق محمد على القاسم العمرى، ط. المجلس العلمى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٣هـ.

- سؤالات البرقانى للدار قطنى (ت ٣٨٥هـ)[١].
- سؤالات أبى عبدالرحمن السلمى للدار قطنى (ت ٣٨٥هـ) فى الجرح والتعديل[٢].
- سؤالات حمزة بن يوسف السهمى للدار قطنى وغيره من المشايخ فى الجرح والتعديل[٣].
- سؤالات أبى عبدالله الحاكم النيسابورى للدار قطنى فى الجرح والتعديل[٤].
- سؤالات مسعود بن على السِّجزى مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة لأبى عبدالله الحاكم (ت ٤٠٥هـ) [٥].
- سؤالات الحافظ السلفى لخميس الحَوْزى (ت ٥١٠هـ) عن جماعة من أهل واسط[٦].

كما أن كتاب (الجرح والتعديل لابن أبى حاتم) - وهو من أفضل كتب علم الجرح والتعديل - هو عبارة عن سؤالات من ابن أبى حاتم لأبيه ولأبى زرعة الرازى ولمحمد بن مسلم بن وارة ولعلى بن الحسين بن الجنيد ولمسلم بن الحجاج عن الرواة، فكانوا يجيبونه قبولاً وردًا[٧]. وعبارة (سألت أبى) تكاد تتكرر فى كل صفحة من صفحات كتاب ابن أبى حاتم، وأحيانًا كانت تتكرر ٤ مرات فى الصفحة الواحدة[٨].

---

(١) تحقيق عبدالرحيم محمد أحمد القشقرى، كتب خانه جميلى، لاهور، باكستان، ط. ١٤٠٤هـ.
(٢) بتحقيق سليمان آتش، دار نشر "دار العلوم"، الرياض، ط. ١٤٠٨هـ.
(٣) تحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.
(٤) نفس البيانات السابقة.
(٥) تحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
(٦) تحقيق مطاع الطرابيشى، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٣٩٦هـ.
(٧) تذكرة الحفاظ للذهبى ٣/١، ٥، ط٣، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٥٨م.
(٨) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٥٦/٥، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.

كما أن ابن أبى حاتم فى كتابه (علل الحديث) سأل أباه وأبا زرعة حوالى (٢٨٤٠) سؤالاً عن الرجال وعلل الحديث[١]. كما أنه كان يفرق بين رأيه هو ورأى أبيه بقوله (سمعت أبى يقول بعض ذلك وبعضه من قبلى)[٢].

ولا يخفى أن اتصال السند أحد الشروط الخمسة ليكون الحديث صحيحًا، واتصال السند معناه أن كل راوٍ من الرواة قد سمع من شيخه، والسماع لا يكون إلا بمشافهة الشيخ للتلميذ وسماع الأخير من الشيخ[٣].

وبناءً على ما سبق فضل علماء الحديث صحيح البخارى على صحيح مسلم؛ لأن الأول اشترط لقاء التلميذ بالشيخ ولو مرة واحدة، ومسلم اشترط المعاصرة فقط[٤].

كما أننا نجد حديثًا لهم عن المشافهة أثناء حديثهم عن طرق التحمل والأداء وصيغ كل منهما، حيث قال العراقى[٥]:

وبعضهم يختار فى الإجازة	**أنبأنا كصاحب الوجازة**
واختاره الحاكم فيما شافهه	**بالإذن بعد عرضه مشافهه**

---

(١) علل الحديث لابن أبى حاتم الرازى، بتحقيق نشأت كمال المصرى، دار الفاروق، مصر، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٢) انظر الجرح والتعديل له: ٥٦/٥، ٥٧، ٦٣، ٢١/٦، ٥١، ١١٢، ١٥٢، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤١، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٩، ٣٢٨، ٣٨٢، ٣٨٩، ٢/٧، ١٢، ١٤، ٥٣، ٥٤ (٨ مرات)، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٧٩، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢٢٦، ٢٤٢، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٠٠، ٩٣/٩، ١٤٣، ٢١٩، ٣٤٣، ٤١٩.

(٣) النكت على نزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر لابن حجر العسقلانى: ص٨٧، بتحقيق على حسن عبدالحميد الأثرى، دار ابن الجوزى، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٤) السابق: نفس الموضع.

(٥) فتح المغيث للسخاوى: ١١١/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

كذلك قال ابن حبان: "والحسن – أى البصرى – رحمه الله – لم يشافه ابن عمر ولا أبا هريرة ولا سمرة بن جندب ولا جابر بن عبدالله"[١]. كما أن إبراهيم بن إسحاق، الذى كان يحمل رسائل الليث بن سعد إلى مالك، حكى أن مالكًا سأله: "ابن لهيعة ليس يذكر الحج؟ فسبق إلى قلب إبراهيم أنه يريد مشافهته والسماع منه"[٢].

كما أن علماء الحديث بذلوا الغالى والرخيص من أجل الرحلة فى طلب الحديث النبوى سماعًا من المشايخ وطلبًا لعلو الإسناد[٣].

وقد مدح علماء الحديث السماع والمشافهة؛ لأن السماع يدفع التصحيف؛ لذلك كانوا يقولون: لا تأخذوا القرآن من مصحفى، ولا العلم من صحفى[٤].

كما أن الدكتور كريم حسام الدين ذكر أن ابن جنى استعمل مصطلح (حكاية الحال) للتعبير عن الإشارة الجسمية[٥]. والحق أن الطلاب كانوا يحكون إشارة الجارح والمعدل الجسمية، وينقلون المعنى الذى فهموه من تلك الإشارة بقولهم: كأنه وثقه.. كأنه ضعفه.. وأشار إلى لسانه يريد الكذب.. كما سيأتى فى البحث.

ولفظة "الحكاية" بمشتقاتها (يحكى) و(حُكِى) و(المحكى)، ليست لفظة عادية، بل هى (اصطلاح) له دلالته الدقيقة، فقد استعملها

---

(١) كتاب المجروحين لابن حبان: ١٦٣/٢-١٦٤، بتحقيق محمود إبراهيم زايد، ط٢، ١٤٠٢هـ، دار الوعى، حلب.

(٢) السابق: ١٢/٢.

(٣) ينظر فى هذا: "الرحلة فى طلب الحديث" للخطيب البغدادى، بتحقيق الدكتور نورالدين عتر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

(٤) فتح المغيث للسخاوى: ٢٢٩/٢.

(٥) الإشارات الجسمية: ص٣٧، فقد أورد نصًا نقله عن الخصائص: ٢٤٦/١-٢٤٧، وأحال على نص آخر فيه: ٣٧١/٢. بتحقيق محمد على النجار، ط٢، دار الهدى، بيروت، د.ت.

علماء الحديث النبوى – بصفة عامة – وعلماء الجرح والتعديل – بصفة خاصة – للتفريق بينها وبين "الرواية" عن النبى ﷺ.

فالرواية عمن دون النبى ﷺ – رأى من دونه – تسمى (الحكاية) حتى لو كان صحابيًا، إلا إذا كان رأى الصحابى مما لا يقال بالرأى، حينئذ يكون حديثه فى حكم المرفوع، فالحكاية تكون للآراء، أما الرواية فلا تكون إلا عن النبى ﷺ، أى رواية الحديث النبوى أو ما فى حكمه كالحديث الموقوف على الصحابى، فإذا كان النقل عن الصحابى نقلاً لرأيه أو اجتهاده – أو من دونه – قالوا: حكى عن الصحابى – أو من دونه – كذا، وبخاصة الآراء الفقهية، إلا أنهم أحيانًا يقولون: حكى عن النبى ﷺ كذا، إذا كان المحكى عنه فعلاً من أفعاله أو حالاً من أحواله؛ فقد جاء فى ترجمة، عاصم بن حمزة، أنه "وثقه ابن معين، وابن المدينى، وقال الجوزجانى: حُكى عن الثورى، قال: كنا نعرف فضل حديث عاصم على حديث الحارث الأعور"(١).

وأورد الذهبى قول الجوزجانى فى عاصم: "وروى عن أبى إسحاق: تطوع النبى ﷺ بست عشرة ركعة: ركعتين عند التالية من النهار، ثم أربعًا قبل الزوال، ثم أربعًا بعده، ثم ركعتين بعد الظهر، ثم أربعًا قبل العصر؛ فيا عباد الله؛ أما كان الصحابة وأمهات المؤمنين يحكون هذا إذ هم معه فى دهرهم". ثم علق الذهبى قائلاً: "يعنى أن عائشة وابن عمر وغيرهما حكوا خلاف هذا"(٢).

كما أنها – أى الحكاية – عملية منهجية، وأسلوب إجرائى لا بد أن يَتَّبِعه عالم الجرح والتعديل، قال الذهبى فى عبدالملك بن عمير

---

(١) ميزان الاعتدال: ٢/٣٥٢-٣٥٣، بتحقيق على محمد البجاوى، ط١، الحلبى، مصر، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

(٢) السابق: نفس المرجع.

الذى روى له الستة: "إنه كان من أوعية العلم لكنه طال عمره، وساء حفظه"، وقال: "لم يورده ابن عدى، ولا العُقيلى، ولا ابن حبان؛ وقد ذكروا من هو أقوى حفظًا منه، وأما ابن الجوزى فذكره فحكى الجرح، وما ذكر التوثيق"(١).

ويلاحظ من خلال النص السابق أن كلمة (حكى) ترادف كلمة (ذكر)، كما أنها ترادف (نقل) كما فى قول الذهبى: "وقد حكى الطحاوى هذه الحكاية عن ابن عبد الحكم، عن الشافعى، فقد أخطأ فى نقله ذلك عن الشافعى"(٢).

كما قال الذهبى: "أحمد بن العباس الصنعانى. عن محمد بن يوسف الفريابى، فيه شىء أورده ابن عدى، حكاه ابن الجوزى. وأنا فما أذكر أننى رأيته فى كتاب ابن عدى"(٣). وقال أيضًا: "وكلام ابن منده فى أبى نعيم فظيع، لا أحب حكايته"(٤).

أما النص التالى فهو يجمع بين (الحكاية) و(الإشارة الجسمية)، فقد قال الذهبى: "وكان حمزة يحكى عن ابن أبى رواد أنه كان إذا أتاه من

---

(١) ميزان الاعتدال: ٦٥٧/٢، وانظر أيضًا: ٢٢١/١، ٢٥٤، ٣٢٣، ٣٨٠، ٤٠٩، ٢٢٨/٢، ٤٣٣، ٥٠٤، ٣٠٤/٣، ٣٧٤، ٤٢٤، ٤٤٢، ٤٥٢، ٤٦٦، ٤٧١، ٥٠٠، ٥٢٢، ٥٢٧، ٦١٢، ٦٢٠، ٣٦/٤، ٢٤٠.

وانظر أيضًا:

- الضعفاء الكبير للعقيلى: ٨١/٢، بتحقيق د. عبدالمعطى قلعجى، ط٢، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- كتاب المجروحين لابن حبان ٩٢/١، بتحقيق محمود زايد، ط٢، ١٤٠٢هـ، دار الوعى، حلب.

(٢) ميزان الاعتدال: ٦١٢/٣، وانظر مثالاً مشابهًا فى الميزان: ٢٢٧/٣.

(٣) ميزان الاعتدال: ١٠٦/١، مختصر الكامل لابن عدى لتقى الدين المقريزى، ص١١١، بتحقيق أيمن عارف الدمشقى، مكتبة السنة، مصر، ط١، ١٤١٥هـ.

(٤) الميزان: ١١١/١.

يريد الشام قال: إن بها ثورًا(*) فاحذره لا ينطحك بقرنيه"(١).

ومصطلح الحكاية له دلالة موازية لدلالة مصطلح (الرواية)، والفارق الوحيد هو أن الرواية تكون عن النبى ﷺ، و(الحكاية) تكون رواية لآراء غيره، ومثلما قالوا (حديث مرسل) قالوا: "حكاية مرسلة"، قال الذهبى: "فى هذه الحكاية إرسال والله أعلم بصحتها"(٢). ومثلما قالوا: حديث باطل، قالوا حكاية باطلة(٣).

ولا بد من نقد سند ومتن الحكاية مثل نقد سند ومتن الحديث، فقد جاء فى ترجمة معلى بن منصور الرازى الفقيه أنه روى له الستة وأنه "قيل لأحمد: كيف لم تكتب عنه؟ قال: كان يكتب الشروط ومن كتبها لم يخل من أن يكذب"، فهذا الذى صح عن أحمد فيه، وهكذا حكى أبو الوليد الباجى فى كتابه هذه الحكاية فى رجال البخارى(٤).

ويقصد الذهبى أن هذا الحكم عام من أحمد بن حنبل على من يكتبون الشروط وليس على معلى بن منصور، واختار الذهبى هذه الحكاية واستند فى اختياره على ورودها فى كتاب أبى الوليد الباجى، وبناء على اختياره السابق – تصحيح الحكاية السابقة – رد حكاية ابن أبى حاتم الآتية: "وأما ابن أبى حاتم فحكى عن أبيه أنه قال: قيل لأحمد: كيف لم تكتب عن معلى؟ فقال: كان يكذب"(٥). ومثلما يقول علماء الحديث فى راوى الحديث إنه (منكر الحديث) يقولون فى راوى الحكاية – حاكيها – (منكر الحكايات).

(*) يقصد ثور بن يزيد الكلاعى.

(١) الميزان: ١/٣٧٤.

(٢) ميزان الاعتدال: ٢/٦١١.

(٣) ميزان الاعتدال: ٤/١٠.

(٤) ميزان الاعتدال: ٤/١٥٠.

(١) ميزان الاعتدال: نفس الموضع.

فقد قال الذهبى فى محمد بن مالك الأنطاكى: "زاهد خساف، منكر الحكايات"(١). ومثلما يقولون "روى عن فلان" يقولون "حكى عن فلان"، فقد قال الذهبى فى محمد بن القاسم الأسدى: "قديم، لا يعرف. حكى عن الشعبى"(٢). والحكاية عن الشعبى هنا أن محمد ابن القاسم روى أو نقل عنه رأيه فى مسألة ما، أو فى راوٍ ما.

كما أن الأزدى قال فى نعيم بن حماد الخزاعى: "كان ممن يضع الحديث فى تقوية السنة وحكايات مزورة فى ثلب النعمان بن ثابت"(٣).

ومثلما يوجد حديث منقطع توجد حكاية منقطعة ومثلما يحكمون على الحديث بأنه مِظلم السند، يحكمون على الحكاية بأنها مظلمة السند(٤).

ومثلما يطبق المحدثون قاعدة (ليس ما صح سندًا صح متنًا) على الحديث، كذلك طبقوه على الحكاية، فقال الذهبى: "قلت: إسماعيل(*) وثقة الدارقطنى. وهذه حكاية صحيحة السند منكرة، لا تقع على قلبى، أستبعد وقوع هذا من أحمد(**)"(٥).

وإذا كان علماء الحديث يصفون الرواية بأنها (صحيحة) فإنهم يصفون الحكاية بأنها (مليحة)(٦).

وإذا كان المحدثون يصفون الحديث فى كتب العلل بأنه (لا يصح) فإنهم طبقوا نفس الأمر على (الحكاية)، فقد قال السخاوى:

---

(٢) ميزان الاعتدال: ٢٣/٤، ٤٧١/٤، ٤٧/١، ٦٠٦/٣.

(٣) الميزان: ١١/٤، وانظر أيضًا: ٣٥٢/٢-٣٥٣.

(٤) السابق: ٢٦٩/٤.

(٤) ميزان الاعتدال: ٣٩١/٤، ٤٣٠/١.

(*) ابن إسحاق السراج.

(**) ابن حنبل.

(٥) السابق: ٤٣٠/١.

(٦) فتح المغيث للسخاوى: ٣٣١/٢.

"وحكاه ابن عبد البر ولا يصح"[1].

وإذا كان علماء الحديث يصفون رواية الثقة الذى يخالف الأوثق بأنها (شاذة)، فإنهم قد طبقوا هذا الحكم على (الحكاية)، فقال السخاوى: "والقول الذى حكاه الرامهرمزى فى الفصل[*]، عن بعض الجهلة فى عدم جوازها شاذ مهجور"[2].

ومثلما قالوا: (حديث موضوع)، قالوا: "حكاية موضوعة"[3].

ومثلما ذكروا أن الرواية قد تكون باللفظ أو بالمعنى فإنهم نبهوا إلى أن حكاية الجرح والتعديل قد تكون بالمعنى، فيجب الانتباه لهذا، فقد قال العقيلى: "... كان وكيع" يقول: كانوا السليمان بن بريدة أحمد منهم العبد العربية بريدة، أو شيئًا هذا معناه[4].

ولأن كلام النبى ﷺ هو تحديث وكلامه حديث، ونقل كلام غيره فى الفقه والجرح والتعديل، هو حكاية، قال العراقى فى ألفيته، التى شرحها السخاوى وسماها (فتح المغيث)، فى مبحث معرفة الصحابة:

"والأفضل الصديق ثم عمرُ   وبعده عثمان وهو الأكثر
أو فعلى قبله خُلْفُ حُكِى   قلت: وقول الوقف جاء عن مالك[5]"

وفى شرح الألفية السابقة ورد مصطلح (الحكاية) بمشتقاته (حكى) و(يحكى) و(المحكى) أكثر من ٢٦٤ مرة.

---

(١) السابق: ٣٢٢/١.

(*) يقصد كتابه (المحدث الفاصل بين الراوى والواعى).

(٢) فتح المغيث: ٣٢٠/٢.

(٣) ميزان الاعتدال: ٢٢٩/٤.

(٤) الضعفاء الكبير للعقيلى: ٢٣٨/٢، ٢٧٠/١، ١٧/٣.

(٥) ألفية العراقى مع فتح المغيث: ٧٧/٣، وانظر أيضًا: ١٨١/٣، ١٢٨، ٩٤/٢، ٩٩، ١٤١، ٢٥٩، على سبيل المثال.

ولازالت هذه الشفاهية "الحكاية" مستمرة فى علم الجرح والتعديل حتى الآن، مع أن آراءهم قد دونت، إلا أن هناك عبارات فى الجرح والتعديل، لازالت بحاجة إلى دراسة تنطلق وفى ذهنها أن هذا الفرع من فروع علم الحديث بدأ شفاهيًا، وأن هذه العبارات هى (حكاية) بمعنى رواية ونقل التلميذ عن شيخه، وهى ليست لفظ الشيخ، فلا بد من الرجوع إلى مظان كتب الرجال لمعرفة الدلالة الدقيقة للفظ الشيخ الأصلى، فعلى سبيل المثال قولهم: وثقه فلان وصدقه فلان، وصلحه فلان، وضعفه فلان، وكذبه فلان، ومرض فيه القول فلان، وطحنه فلان، فأخشن فيه القول فلِان، قصبه فلان، وحسن القول فيه فلان، وفجع القول فيه فلان، وبخسه فلان، وذمه فلان، ومدحه فلان، وأثنى عليه فلان، أو قوى أمره فلان، مشاه فلان.. إلخ.

فلا بد من الرجوع إلى القول الأصلى لمعرفة سبب الجرح الأصلى؛ لأنه قد يكون مفسرًا أو غير ذلك، فمثل العبارات السابقة هى حكاية التلميذ وليست الرأى الأصلى للشيخ، فعبارة مثل (جرحه فلان) يكمن خلفها أشياء كثيرة منها: من الذى جرح، وما منهجه فى الجرح والتعديل، وهل كل الجرح بالتصريح أم بالكناية أم بالإشارة؟ وماذا قال غيره من النقاد فى نفس الراوى[1]؟ وهل هذا الناقد معتدل أم متساهل أم متشدد؟ وما مذهبه العقدى، والفقهى؟... إلخ فلا بد من الرجوع إلى الأصول فى مظانها الأصلية للدراسة والتحليل والمقارنة والوصول إلى الأرجح من الآراء فى الراوى الواحد، ومقارنة كل هذا بما قالوه نظريًا فى علم الحديث دراية (علم مصطلح الحديث). ولازالت هذه العبارات موجودة فى

---

(١) شفاء العليل: ص٥١٨-٥١٩.

تحقيقات المعاصرين كالشيخ أحمد شاكر، والألبانى رحمهما الله، والدارسين المعاصرين: "وثقه فلان" "ضعفه فلان".

الإشارات الجسمية فى كتب مصطلح الحديث (=الدراية):

لقد كان علماء الحديث على وعى تام بظاهرة الإشارات الجسمية، حيث ذكروا فى كتب الدراية (المصطلح)، فى سياق حديثهم عن القسم الخامس من أقسام تحمل الحديث، وهو "المكاتبة" ذكروا قول الرامهرمزى: "إن الغرض من القول باللسان فيما تقع العبارة فيه باللفظ: إنما هو تعبير اللسان عن ضمير القلب، فإذا وقعت العبارة عن الضمير بأى سبب كان من أسباب العبارة إما بكتاب، وإما بإشارة، وإما بغير تلك مما يقوم مقامه كان ذلك كله سواء، فقد روى عن النبى ﷺ ما يدل على أنه أقام الإشارة مقام القول فى العبارة وذكر حديث الجارية، وقوله لها أين ربك فأشارت إلى السماء"[1].

كما أن علماء الحديث استخدموا الرموز فى توصيل المعانى؛ لذلك نبه علماء مصطلح الحديث إلى أهمية فهم دلالة (الإشارة بالرمز)، حتى ينتبه طلاب العلم إلى فهم دلالة الاختصارات مثل (ثنا) و(نا) للدلالة على حدثنا، (أنا) و(أرنا) للدلالة على أخبرنا[2]. كما أن الفعل الماضى (أشار) جاء فى أحكامهم على الرواة عدة مرات[3].

---

(١) فتح المغيث: ١٢٢/٢.

(٢) فتح المغيث: ١٨٥/٢.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٤١٦/٤-٤١٧، ٣٥٦/٥.

وانظر: (أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة النبوية ٦٧٦/٢) ١٠٠٦/٣-١٠٠٧، للدكتور سعدى الهاشمى، ط١، المجلس العلمى وإحياء التراث، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ميزان الاعتدال: ١٢٦/١، بتحقيق على محمد

وقد عَدَّ الشيخ مصطفى إسماعيل قول المحدثين: "فلان كان المشار إليه فى علم صحيح الحديث وسقيمه" فى المرتبة الأولى من مراتب التعديل(١).

كما تكرر قولهم (أومى بيده أو برأسه)(٢)، و"أومأ بيده أو برأسه"(٣) مرادفًا للفعل "أشار" عدة مرات.

والعبارة السابقة قالها الحافظ شرف الدين يوسف بن بدر فى الضياء(٤). كما عد قولهم "فلان يشار إليه فى الحديث" فى نفس المرتبة، ومعناه أن من قيلت فيه هو علم من الأعلام فى علم الحديث(٥).

كلمة (حركة):

وردت كلمة "حركة" فى كتب علل الحديث بمعنى الرحلة فى طلب العلم، فقد سئل أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد الأموى، فقال: لم تكن له حركة فى الحديث(٦). بمعنى لم تكن له رحلة، والتى هى انتقال بالجسد. وقد أوردت الكلمة السابقة؛ لأن البعض

البجاوى، ط١، الحلبى، مصر، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م. وانظر كتاب الأجوبة للشيخ أبى مسعود عما أشكل الشيخ الدارقطنى على صحيح مسلم ص٣٤١، تحقيق الحافظ أبى مسعود بن محمد بن عبيد الدمشقى (ت ٤٠١هـ)، ط١، دار الوراق للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، وتحرير تقريب التهذيب لابن حجر، للدكتور بشار عواد معروف ٢٩٤/١. والضعفاء الكبير للعقيلى: ٣٠٦/١، ٢٥٩/٣، ١٧/٤.

(١) شفاء العليل ص٦٣.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٢٩٢/١، ٢٦٦/٤-٢٦٧، ١٦٧/٦-١٦٩، الميزان للذهبى: ١٨٥/٢.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٢٨/٤، ١١/٦، وكتاب المجروحين لابن حبان: ١٤٥/١.

(٤) السابق: ص٦٣، وسير أعلام النبلاء: ١٢٩/٢٣.

(٥) شفاء العليل ص٦٤.

(٦) العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل: ص١٢٨، بتحقيق وصى الله بن محمد بن عباس، نشر الدار السلفية، بومباى، الهند، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

قد يقول (الحركات الجسمية) للدلالة على الظاهرة السابقة بدلاً من (الإشارات الجسمية)(١).

كما حكى عبيد الله بن عمر القواريرى أن "معاذ بن معاذ، وخالد بن الحارث أتيا يحيى بن سعيد فنهياه أن يحدث عن عمرو بن عبيد فقالا: قد حركه علينا أهل البدع فتركه لقولهما"(٢).

كما أن قول علماء الجرح والتعديل: (حرّك يده)، في صيغة الماضى، قد جاءِ فِي حكمهم على الرواة عدة مرات(٣).

وإذا كانت الرحلةُ فى طَلبِ الحديث لا تكون إلا بالتعب والجهد، ولا يكون ذلك إلا بالجسم فإن علماء الحديث فى سياقِ حديثهمِ عنِ (آداب طالبِ الحديث) ذكروا قول يحيى بن كثير: "لا يستطاع العلم براحة الجسم"(٤).

والإشارة الجسمية، عند علماء الجرح والتعديل، ليست إشارة- فقط- لها دلالة، بل هى قول- ليس بالفم- بل بالعضو المذكور فى نصوصهم التى وردت إلينا فى كتب الرجال.

قال الدارمى: سئل يحيى بن معين عن جعفر الأحمر "فقال بيده، لم يضعفه، ولم يثبته"(٥).

---

(١) الإشارات الجسمية للدكتور كريم حسام: ص٢٥.

(٢) الضعفاء الكبير للعقيلى: ٢٨٠/٣.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ١٥٠/١، ٥٣/٣، ٥٧٠، ٢٦/٤، ٢٢٦/٥، ١٣٩/٦، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٩٣، ١١٤/٧، ٥٠٣/٨، ٢٠٦/٩، والضعفاء الكبير للعقيلى: ١٣/٣، ٢٩٢، ٢٣٣/٤.

(٤) فتح المغيث للسخاوى: ٣١٧/٢.

(٥) انظر كتب المجروحين لابن حبان: ٢١٣/١-٢١٤. وانظر أيضًا: مختصر الكامل لابن عدى لتقى الدين المقريزى: ص٢٢٢.

كما أن أحمد بن حنبل عندما سئل عن إسماعيل بن مسلم المكى "قال بيده هكذا كأنه ضعفه"[1]. فالإشارة الجسمية عندهم قــول، لا يقل فى قيمته عندهم، عن القول بالفم.

(١) كتاب الضعفاء الكبير للعقيلى: ٩١/١. وانظر أيضًا: ١٥/١، ١٨٦/١، ١٣/٣، ٢٣/٤.
وانظر: يحيى بن معين وكتابه التاريخ: ٢٤٧/٣، بتحقيق د.أحمد نــور سـيف، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مركز البحث العلمى وإحياء التراث، جامعة الملك عبــدالعزيز، المملكة العربية السعودية.
وانظر أيضًا: أبو زرعة الرازى وجهوده فــى الســنة النبويــة: ٤٧٣/٢، والجــرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٧٦/١، ١٦٧-١٦٨، ٣٩، ٥٠٨/٢-٥٠٩، ومختصر الكامل لابن عدى للمقريزى: ص٣٤١، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد بــن حنبــل: ص٤٢، تحرير تقريب التهذيب لابن حجر: ٢٩٤/١، بتحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسســة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧-١٩٩٧م.

ثانيًا: الجانب التطبيقى

أعضاء الرأس

تهلل الوجه وانبساطه:

إن الشواهد التى بين يدى تدل على أن تهلل الوجه وانبساطه لا يكونان إلا فى التعديل بدليل أن حماد بن زيد كان إذا نظر إلى عبدالرحمن بن مهدى فى مجلسه تهلل وجهه[١]. وحماد بن زيد ثقة ثبت فقيه[٢]، كما أن عبدالرحمن بن مهدى إمام فى الجرح والتعديل، وثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، وقال ابن المدينى: ما رأيت أعلم منه[٣]. وفخر لحماد أن يحضر ابن مهدى مجلس علمه، فهذا دليل على رضاه عنه وعن علمه.

إلا أن مجىء الانبساط فى سياق النفى يعنى الجرح، وهذا الجرح له درجات ومراتب، وقد يصدر من متشدد، ويكون الراوى عدلاً ضابطًا صحيح الحديث أو حسنه، فقد قال أحمد بن سنان: رأيت عبدالرحمن بن مهدى لا ينبسط لحديث جعفر بن سليمان. قال أحمد بن سنان: استثقل حديثه[٤].

وقد قال ابن حجر فى التقريب: صدوق زاهد لكنه كان يتشيع، كما أن البخارى روى له فى (الأدب المفرد) وروى له مسلم

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٢٥٦/١، ٢٨٨/٥-٢٨٩.

(٢) تحرير التقريب: ٣١٨/١.

(٣) السابق: ٣٥٠/٢.

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر: ٣٨٠/١-٣٨١.

والأربعة[1] أى أن الرجل صحيح أو حسن الحديث فى غير المرويات الخاصة بسيدنا على وأهل بيته؛ إلا أن يوافقه غيره من رواة الحديث.

الابتسام والضحك:

طبق هذا الأسلوب الإمام شعبة بن الحجاج الذى (جعل يقع على الضحك) عندما ذكر عنده اسم قيس بن الربيع الذى ذاكره الحديث، وقال: أضحك كأنما أسمعها- الأحاديث- من أصحابى[2]. وبالرجوع إلى ترجمته اتضح أنه تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، وقد وثقه شعبة وسفيان الثورى، وقال ابن المبارك: قد سبرت أخبار قيس بن الربيعِ من رواية القدماء والمتأخرين وتتبعتها فرأيته صدوقًا مأمونًا حيث كان شابًا، فلما كبر ساء حفظه وامتحن بابن سوء، فكان يدخل عليه الحديث فيجيب فيه ثقة منه بابنه، فلما كبر غلبت المناكير على صحيح حديثه ولم يتميز واستحق مجانبته عند الاحتجاج، فكل من مدحه من أئمتنا وحث عليه كان ذلك منهم لما نظر إلى الأشياء المستقيمة التى حدث بها من سماعه، وكل من وَهّاه منهم، فكان ذلك لما علموا مما فى حديثه من المناكير التىِ أدخل عليه ابنه وغيره. وقال ابن حجر: صدوق، تغير لما كَبِرَ، وقال محققا الكتاب: بل: ضعيف يعتبر به فى الشواهد والمتابعات[3]. أى أن دلالة الإشارات الجسمية ينبغى ألا تؤخذ على الإطلاق فى تفسير وشرح دلالتها، بل ينبغى الأخذ بالنسبى والخاص فى الحكم على هؤلاء الرواة

---

(١) تحرير التقريب: ٢١٨/١.

(٢) الجرح والتعديل: ١٥٠/١، وانظر مثالاً آخر فى ٣٥٨/١-٣٥٩.

(٣) تحرير تقريب التهذيب: ١٨٦/٣.

حتى فى التعديل الذى هو ضد التجريح.

وقد يجىء الابتسام فى سياق النفى، مدحًا لمن لا يفعل ذلك؛ لأنه أحيانًا يكون ضد الوقار والهيبة، لذلك جاء كثيرًا فى تراجم أئمة الجرح والتعديل، ليس تعديلاً لهم فقط، بل ليقتدى طلاب العلم بهم، فقد جاء فى ترجمة الإمام عبدالرحمن بن مهدى أنه لا يتحدث أحد فى مجلسه (مجلس العلم) ولا يبتسم ولا يبرى قلمًا[١]. وقد يكون الضحك تعجبًا من الذكاء المبكر لطالب العلم وهو صغير[٢].

وطبق هذا الأسلوب أيضًا الإمام أبو زرعة الرازى عندما سئل عن أبى عبدالله الجدلى[٣]، الذى جاء فى ترجمته أنه ثقة رمى بالتشيع، وروى له أبو داود والترمذى والنسائى[٤].

وقد يجىء الضحك من الراوى نفسه بسبب انتقاد إمام الجرح والتعديل له لأن الراوى لا يحفظ، بل يحدث من كتاب، أى أن الضحك أحيانًا ليس معناه الرضا عن الراوى بل العكس هو الصحيح، وهذا الجرح ليس على إطلاقه، فالراوى ثقة ومتقن وعابد، أى أنه عدل ضابط. والراوى هو يزيد بن هارون، والناقد هو شعبة، وهما من هما عدالة وضبطًا وإمامة عند علماء الحديث[٥].

كما وُجِدَ هذا الأسلوب عند أبى داود فى إجابته على سؤالات الآجُرى له، فقد ضحك أبو داود، عندما سئل عن (عافية بن يزيد بن قيس بن عافية القاضى)، فقال: يكتب حديثه وجعل يضحك

---

(١) الجرح والتعديل: ٢٥٧/١، وانظر أيضًا: تهذيب التهذيب: ٨١/٣، ٥٢٩/٣-٥٣٠.
(٢) السابق: ٤٦/٢-٤٧.
(٣) أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة: ٤٨٦/٢.
(٤) تحرير تقريب التهذيب: ٢٢٨/٤، وانظر أمثلة أخرى فى (أبو زرعة وجهوده): ٥٢٨/٢، الجرح والتعديل: ٢٥٥/٢-٢٥٦، ٥٧٥/٢-٥٧٦.
(٥) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ١٧٤/١، تحرير تقريب التهذيب: ١٢٢/٤.

ويتعجب، حكى ذلك الآجرى[١]. وقال ابن حجر: صدوق تكلموا فيه بسبب القضاء[٢].

أى أنه حسن الحديث، مقبول الرواية، كما يرى ابن حجر. والحق أن الضحك ليس معناه التعديل دائمًا، فقد يكون تعجبًا أو استهزاءً بالراوى أو استنكارًا لروايته، فقد سأل الآجرى أبا داود عن مطر بن ميمون المحاربى الإسكاف، فجعل أبو داود يضحك ويقول مطر[٣].

وبالرجوع إلى كتب الجرح والتعديل وجد أن ابن حجر قال فيه: متروك[٤]. بمعنى أنه لا يكتب حديثه لا للاحتجاج ولا للشواهد والمتابعات.

يضاف إلى ما سبق أن ابن أبى حاتم سأل أباه عن داود بن المحبر بن قحذم، فضحك وقال: شبه لا شيء[٥]. وداود، كما قال ابن حجر، متروك، وأكثر كتاب "العقل" الذى صنفه موضوعات[٦].

كما أن أبا زرعة قال: حدثنا أبو نعيم، نا سفيان، نا محمد بن السائب الكلبى. وتبسم الثورى، قال ابن أبى حاتم، قلت لأبى: ما معنى رواية الثورى عن الكلبى وهو غير ثقة عنده؟ فقال: كان الثورى يذكر الرواية عن الكلبى على الإنكار والتعجب فتلقوا عنه روايته عنه، لم تكن روايته عن الكلبى قبوله[٧].

---

(١) تهذيب التهذيب: ٤٣/٣.
(٢) تحرير تقريب التهذيب: ١٦٩/٢.
(٣) تهذيب التهذيب: ٤٥٤/٥-٤٥٥.
(٤) تحرير تقريب التهذيب: ٣٨٥/٣.
(٥) الجرح والتعديل: ٤٢٤/٣، مختصر الكامل: ص٣٢٣.
(٦) تحرير التقريب: ٣٧٦/١.
(٧) الجرح والتعديل: ٣٦/٤.

كما طبقه أيضًا يحيى القطان، فعندما كان يذكر نجيحًا، أبا معشر السندى الهاشمى، صاحب المغازى، كان يستضعفه جدًا، ويضحك إذا ذكره. ونجيح ضعفه النسائى والدارقطنى، وقال البخارى: منكر الحديث(١). وقال ابن حجر: ضعيف أسن واختلط(٢). وطبقه أيضًا أحمد بن صالح المصرى، الذى سئل عن عيسى بن ميناء، فضحك، وقال: تكتبون عن كل أحد؟(٣).

تغير الوجه:

إذا حزن الإنسان ظهرت على وجهه علامات تدل على هذا الحزن، ووراء الحزن -الذى هو استجابة - مثيرات، منها- فى الجرح والتعديل-:

- إن العالم قد يحزن لوفاة عالم آخر؛ حكى ابن أبى حاتم: نا أحمد بن سنان الواسطى، قال: قلت للفضل بن عنبسة: مات وكيع بن الجراح، فقال مات؟ وتغير وجهه، وقال: رحمه الله، ما رأيت مثل وكيع منذ ثلاثين سنة(٤).
- إن بعض الأحداث بين الأقران المتعاصرين قد تؤدى إلى هذا التغير مثلما حدث بين هشيم ومحمد بن عمر بن محمد الواقدى، عندما تذاكرا، وجاء هشيم بخمسة أو ستة أحاديث فى الباب، وجاء الواقدى بثلاثين، فتغير وجه هشيم ثم قال: لئن كان كذابًا فما فى الدنيا مثله، وإن كان صادقًا فما فى الدنيا مثله(٥).

---

(١) ميزان الاعتدال: ٢٤٦/٤، مختصر الكامل: ص٧٦٦.
(٢) تحرير التقريب: ١١/٤.
(٣) ميزان الاعتدال: ٣٢٧/٣، شفاء العليل بألفاظ الجرح والتعديل: ص٥٣٨، والعلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ص٤٢، ٤٧، ٨٧، ١٠٩ (شاهدان فى صفحة واحدة)، ١٩٥.
(٤) الجرح والتعديل: ٢٢٠/١.
(٥) الجرح والتعديل: ٢٠/٨.

والواقدى متروك مع سعة علمه ولم يرو له سوى ابن ماجه[١].

وهشيم هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السُّلمى: ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفى، وروى له الستة فهو متفق على توثيقه[٢].

كما أن وجه أحمد بن حنبل كان يتغير إذا سمع اسم راوٍ ممن أجابوا فى المحنة، محنة خلق القرآن، فقد حكى عبدالرحمن بن مهدى أن وجه أحمد تغير عندما ذكر أمامه اسم إسحاق بن أبى إسرائيل[٣]. وقد قال ابن حجر فى إسحاق: صدوق تكلم فيه لوقفه فى القرآن، وروى له البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والنسائى، وقال محققا التقريب: بل ثقة مأمون[٤].

وبذلك يتضح أن الأمر ليس على إطلاقه فى فهم دلالات الإشارات الجسمية الصادرة من أئمة الجرح والتعديل فى حق الرواة.

تحميض الوجه:

لم أجد- مثل الدكتور سعدى الهاشمى- سوى موضعين لتحميض الوجه، وهما ليحيى بن سعيد القطان، عالم الجرح والتعديل، وقد استعمل هذه الطريقة فى الحكم على كل من:

١- سيف بن وهب، أبو وهب، الذى قال فيه: كان سيف هالكًا من الهالكين، بعد أن حمض وجهه[٥]. وسيف، فى رأى ابن حجر، لين الحديث، روى له البخارى فى غير الصحيح[٦]، كما أن

---

(١) تحرير التقريب: ٣/٢٩٦.
(٢) السابق: ٤/٤٢-٤٣.
(٣) أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة: ٢/٤٨٤-٤٧٥.
(٤) تحرير التقريب: ١/١١٥.
(٥) الجرح والتعديل: ٤/٢٧٤-٢٧٥.
(٦) تحرير تقريب التهذيب: ٢/١٠١-١٠٢.

شعبة- وهو من هو فى نقد الرجال- روى له[1].

ورأى يحيى القطان يدل على أن علماء الجرح والتعديل كانوا لا يروون ولا يكتبون ولا يحدثون إلا بأحاديث الثقات، فالراوى السابق قال محققا "التقريب": بل ضعيف. أى أنه يصلح فى الشواهد والمتابعات[2].

٢- ميمون أبو عبد البصرى الكندى، الذى حمض يحيى القطان وجهه عندما سئل عنه، وقال: زعم شعبة أنه كان فسلاً[3].

والراوى قال فيه ابن حجر: ضعيف[4]، بمعنى أنه يصلح فى الشواهد والمتابعات أيضًا، مثل سابقه. وقد قال شعبة فى كل من الراويين السابقين: كان فسلاً مع أنه روى عنهما[5].

والمخرج من هذا التعارض- وهو: كيف يضعفهما ويروى لهما؟ هو أن شعبة قد يكون روى لهما أحاديث بعينها، يرى أنها- بعد الانتقاء من مروياتهما مقبولة. أو أن النظرية قد تخالف التطبيق أحيانًا، وشعبة بشر يخطئ ويصيب، أو أنه روى عنهما فى وقت كان يراهما فيه مقبولى الرواية، ثم اتضح له العكس فيما بعد، أو أن الذى حكى الجرح والتعديل ربما فهم خطأً قصد شعبة، أو أن السند إلى حكاية رأى شعبة فى الجرح والتعديل، فى هذين الراويين، فيه نظر، أو أن شعبة، كعادته، تشدد فى الحكم عليهما.

---

(١) الجرح والتعديل: ٤/٢٧٤، شرح ألفاظ التجريح النادرة للدكتور سعدى الهاشمى ص١٠-١٢.

(٢) تحرير تقريب التهذيب: ٢/١٠١.

(٣) الجرح والتعديل: ١/١٥٣.

(٤) تحرير تقريب التهذيب: ٣/٤٤٦.

(٥) شرح ألفاظ التجريح النادرة ص١٠-١٢.

تكليم الوجه:

ذكر الدكتور سعدى الهاشمى شاهدين على تجريح أبى زرعة الرازى لبعض الرواة باستخدامه لهذه الإشارة الجسمية التى تدل على عدم رضاه عن الراوى، وهذان الراويان هما: عمرو بن عثمان بن سيار الكلابى، وعبدالله بن نافع بن أبى نافع الصائغ المخزومى[1].

وقد زدت عليه ثلاثة رواة، وهم: محمد بن المنكدر، وعُمارة بن جُوَين، وكثير بن سُلَيم الضَّبِّى[2].

وخير دليل على أن هذا الأسلوب ليس حكمًا مطلقًا أو عامًا على الرَاوى، أن ابن حجر قال فى نافع الصائغ: إنه ثقة صحيح الكتاب، فى حفظه لين، وعلم له علامة "بخ" التى مفادها أن البخارى روى له فى "الأدب المفرد"، ورى له مسلم أيضًا، وكذلك أصحاب السنن الأربعة رووا له، وقال محققا التقريب: بل صدوق حسن الحديث[3]. وهذا يدعم الرأى العلمى السليم القائل بأن فى أحاديث الثقات - التى هى صحيحة وحسنة لذاتها على الأقل- فيها غُنية عن الأحاديث الضعيفة، فإذا كان أبو زرعة يرى أن فى بعض الثقات ضعفًا بدليل وجود مبحث كامل فى هذا العلم، يسمى "بالعلل" يرى علماؤه أن هناك ثقة وأوثق فإذا توافرت لنا روايات عن الأوثق فلماذا نلجأ لروايات الثقة فى هذه الحالة؟!!

كما أن محمد بن المنكدر الذى كلح أبو زرعة وجهه عندما سئل عنه، هو - كما يقول ابن حجر-: ثقة فاضل، روى له الستة[4].

---

(١) أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة: ٧٣٢/٢، ٧٥٩.
(٢) السابق: ٤٦٢/٢-٤٦٣، ٤٧٣، ٧٣٠.
(٣) تحرير تقريب التهذيب: ٢٧٧/٢.
(٤) السابق: ٣٢٣/٣.

وليس هناك توثيق أفضل من رواية الستة له. وإذا كان هناك من عارض أبا زرعة فى أحكامه السابقة، فهناك من اتفق معه فى تضعيف بعض الرواة بتكليح وجهه عندما سئل عنهم وهم:

١- عُمارة بن جُوين، الذى لم يكتف بتكليح وجهه فقط، بل أضاف إلى هذا الإشارة باليد[١]. وعُمارة، قال ابن حجر فيه: متروك، ومنهم من كذبه[٢].

كما أن كثير بن سليم الضبى ضعفه ابن حجر، فقال: ضعيف[٣].

٣- وعمرو بن عثمان بن سيار الكلابى ضعفه ابن حجر[٤].

ويلاحظ أن من كلح أبو زرعة وجهه عندما سئل عنهم تراوحت آراء النقاد فيهم - مقارنة برأيه- بين القبول (التوثيق) مراتب الاحتجاج، ومراتب الشواهد والمتابعات (ضعيف)، ومرتبة الترك، أى أن تعميم الحكم عليهم بأنهم ضعفاء، فى غير محله.

وقد عَدَّ الدكتور سعدى الهاشمى تكليح الوجه من الأساليب التى استعملها أبو زرعة فى تجريح الرواة، حيث جرح به طائفة منهم[٥].

والأمر عندي يحتاج إلى تفصيل فقد يكون الراوى مجروحًا عند أبى زرعة موثقًا عند غيره، وقد يكون الجرح خفيفًا أو شديدًا، كما أنه قد يكون فى سياق المقارنة مع أوثق والراوى ثقة، كما أن المسألة قد يكون لها علاقة بتشدد ناقد أو اعتداله أو تساهله، أو أن الناقد لا يروى إلا عن الثقات فقط مثل البخارى أو الذين يرون أن

---

(١) أبو زرعة وجهوده فى السنة: ٤٧٣/٢.
(٢) تحرير تقريب التهذيب: ٦٢/٣.
(٣) السابق: ١٩٣/٣، وأبو زرعة وجهوده فى السنة: ٧٣٠/٢.
(٤) تحرير تقريب التهذيب: ١٠١/٣، أبو زرعة وجهوده فى السنة: ٧٥٩/٢.
(٥) شرح ألفاظ التجريح النادرة ص١١٠.

فى مرويات الثقات غنية عن غيرهم، بدليل أن أبا زرعة نفسه عندما ذُكِر له (أصحاب مالك) وذكر منهم نافع الصائغ، كلح أبو زرعة وجهه[1] مع أن ابن حجر قال: ثقة صحيح الكتاب، فى حفظه لين وأنه روى له (بخ م ٤)، أى أن البخارى روى له فى غير صحيحه – الأدب المفرد –.

وروى له مسلم والأربعة أصحاب السنن، ثم ذكر محققا الكتاب أن نافعًا صدوق حسن الحديث[2].

بناءً عليه فإن الأمر يحتاج إلى تفاصيل، وليس تفصيلاً واحدًا، فالظاهرة المدروسة مركبة ومعقدة، لا يمكن فصلها عن مثيلاتها من ظواهر ومسائل وقضايا، فينبغى دراستها فى كليتها، فالحكم على الراوى جزء من الحكم على السند ككل ثم على المتن ثم على المتون والأسانيد فى الباب الواحد[*].

الكراهية:

قد يرى أحد التلاميذ أو الأقران فى وجه الشيخ أنه يكره شيئًا فيحكى لنا ما فهمه من إشارات جسم شيخه، ومثال على هذا قول ابن أبى حاتم: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن مسلم الرازى حدثني الربيع– يعنى ابن يحيى– قال سمعت شعبة يقول: ما رأيت محدثًا أفضل من سليمان التيمى، كان إذا حدث بحديث يرفعه ترى الكراهية فى وجهه[3]. أى أنه كان يرى أن رواية الحديث النبوى

---

(١) أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة ٧٣٢/٢.

(٢) تحرير تقريب التهذيب: ٢٧٧/٢.

(*) للمزيد من تكليح الوجه عند أبى زرعة انظر "أبو زرعة وجهوده فى السنة" ٤٦٢/٢–٤٦٣، ٤٧٣، ٧٣٠، ٧٥٩، والجرح والتعديل: ١٦٠/٨–١٦١.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ١٤٢/١ وانظر مثالاً آخر فى مختصر الكامل لابن عدى ص ص ٥٧٧–٥٧٨.

مهمة صعبة، وهذا دليل على إتقانه ودقته وضبطه في رواية الحديث، وأنه يخشى أن يخطئ فى الرواية فيحدث عن رسول الله ﷺ بما لم يقله.

الاغتمام:

كان الغم يصيب بعض علماء الجرح والتعديل إذا وجد عند غيره من الأحاديث أكثر مما عنده، وهذا يدل على التنافس الشريف بين الرواة فى تحصيل العلم، ذكر يحيى بن سعيد القطان: كنت إذا حدثت سفيان الثورى بشيء ليس عنده اغتم[١].

الغضب:

قد يظهر على وجه الجارح ما يدل على أنه غير راض عن راوٍ ما، أو أن أحد علماء الجرح والتعديل قد جَرَح راويًا لا يستحق الجرح وغضب من هذا الظلم ناقد آخر؛ لأنه في نظر الأخير عَدْل ضابط.

قال عبد الملك بن إبراهيم: رأيت شعبة مغضبًا مبادرًا، قلت: مه يا أبا بسطام! فأرانى طينة فى يده، وقال: أستعدى على جعفر بن الزبير، فإنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢]. ورأى ابن حجر فى جعفر هو أنه متروك الحديث، لم يرو له سوى ابن ماجه، وكان صالحًا فى نفسه[٣]. أى أنه شديد الضعف من جهة ضبطه.

وغالب الغضب كان يقع بسبب دفاع علماء الحديث عن بعض المظلومين[*]، فقد ذكر على بن المدينى عند ابن معين، فقال بعض

---

(١) مختصر الكامل ص٧١.

(٢) مختصر الكامل لابن عدى للمقريزى: ص٢١٩.

(٣) تحرير التقريب: ٢١٧/١.

(*) انظر: الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ١٦٦/١، ٣٤١، ١٣٢/٢، ١٨٤، ٢٣٤/٤، ٣٢٦/٥، ٢٣٨/٦، تهذيب التهذيب: ٢٨/٤، ٢٨١/٥-٢٨٢.

من عنده: يكذب. فغضب يحيى، وقال: لأن يخر من السماء إلى الأرض فتخطفه الرماح بأسنتها، أحب إليه من أن يكذب فى حديث رسول الله ﷺ(١).

وقال أحمد: كان ابن معين عند ابن مهدى- وذكر إبراهيم بن مهاجر والسدى- فقال يحيى: ضعيفين فغضب وكره ما قال(٢).

والحق أن إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلى الكوفى: صدوق لين الحفظ، فى رأى ابن حجر فى التقريب، وروى له مسلم والأربعة، وقال محققا التقريب: بل ضعيف يعتبر به فى الشواهد والمتابعات، بدليل قول ابن عدى وهو من أهل الاستقراء "وحديثه يكتب فى الضعفاء"(٣).

كما أن السُّدِّى، إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبى كريمة، صدوق يهم ورمى بالتشيع، وروى له مسلم والأربعة، وقال محققا التقريب: بل صدوق، حسن الحديث، إمام فى التفسير(٤). ويمكن استنتاج أن هذا الدفاع عن إبراهيم بن مهاجر قد يكون على غير إطلاقه فى أحيان، وأن هؤلاء العلماء كانوا ينتقون من رواية (الصدوق) ويقبلونها إذا لم يخالف من هو أوثق منه، وقد يقولون إن حديثه - فيما لم يخالف فيه - حسن، وقد يطلقون عليه اسم الصحيح بمعناه العام عند القدماء الذى يشمل (الصحيح والحسن) معًا، ثم جاء من بعدهم فتساهل وكان يقبل ما دون هاتين المرتبتين أو المرتبة، بدليل أنهم كانوا يقسمون الحديث إلى (صحيح وضعيف) فقط، أما

---

(١) مختصر الكامل: ص٤٣-٤٤.

(٢) السابق: ص١١٦-١١٧.

(٣) تحرير التقريب: ١/١٠، مختصر الكامل: ص١١٦.

(٤) تحرير التقريب: ١/١٣٦.

مصطلح "الحسن"، فهو حادث عند الترمذى[1].

وجه الحديث:

فى سياق تخريج المحدثين للمرويات تتردد على ألسنتهم مصطلحات (السند) و(الإسناد) و(الطريق) و(الوجه) فالإسناد: رفع الحديث إلى قائله، والسند: الإخبار عن طريق المتن[2].

والمحدثون يطلقون الطريق أو الوجه على السند، وينبغى أن يعلم أن الوجه أخص من الإسناد أو الطريق؛ لأنهما يطلقان على جزء من الإسناد[3].

فالعُقيلى، وهو من أهل الاستقراء التام، فى رأيى، يسوق ترجمة الراوى، وهو فى الغالب ضعيف عنده، بدليل أن اسم كتابه (الضعفاء الكبير) وأثناء سرده للترجمة ومرويات صاحبها، قد يأتى بالرواية ويقول بعدها: "فأما الرواية فى "قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن" فثابتة عن النبى ﷺ من غير هذا الوجه"[4]. أى أنه أحيانًا يدافع عن (المروى=المتن)، ويقول إن هناك طرقًا ثابتة غير هذا الطريق، فليس معنى إيراده للحديث، أحيانًا، فى كتابه السابق أن المتن ضعيف بل هو ثابت فى كتب الصحاح والمسانيد وغيرها،

---

(١) ينظر فى هذا: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح بتحقيق د. عائشة عبدالرحمن، ص١٧٤ وما بعدها، ط دار المعارف، مصر، ١٩٨٩م. ولمزيد من الأمثلة على إشارة الغضب انظر العلل ومعرفة الرجال لأحمد: ص١٠٧-١٠٨، ومختصر الكامل لابن عدى للمقريزى ص٦٠٢، والجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٣٧٨/٣، ٢٥٨/٧.

(٢) موسوعة علوم الحديث الشريف ص٧٥، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ومعجم مصطلح الحديث النبوى ص٤١-٤٢، ط. مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٣) موسوعة علوم الحديث، ص٧٦.

(٤) كتاب الضعفاء الكبير للعقيلى: ١٢٦/١.

من غير هذا الطريق.

كما أنه أحيانًا يورد الرواية أسفل ترجمة الراوى ويقول: "ولهذا الحديث عن أنس طرق ليس منها وجه يثبت"[(١)].

أى أن كل طرق هذا المتن غير ثابتة، فالحديث ليس صحيحًا- أو مقبولاً عمومًا- وليس له طريق ثابت فى أى كتاب من الكتب المعتمدة.

وعبارة (وجه) هنا ليس المقصود بها الوجه الحقيقى للإنسان، فالكلمة حدث لها انتقال أو تحول دلالى من المعنى المادى وهو العضو المعروف إلى معنى معنوى (وجه الحديث) أى إسناده أو الطريق الذى حُكى المتن من خلاله.

والعقيلى من أكثر علماء الجرح والتعديل الذين وردت عندهم كلمة (وجه) فى سياق تخريجه للمرويات لينطلق من تقييمها إلى الحكم على الراوى بما هو أهله، فالتخريج يساعده على معرفة: هل الراوى تُوبِع أم انفرد؟ وانفراد الضعيف معناه أن روايته منكرة، ومشاركة غيره له فى الرواية معناه أنه كان ضابطًا فى تلك الرواية بعينها فهو صالح- عندئذ- فى الشواهد والمتابعات[(٢)].

وقد تجىء كلمة الوجه فى عباراتهم ويكون معناها- كما فى السياق التالى- أن الرواية (السند + المتن) قد كتبت على الوجه الأكمل من حيث الضبط والإتقان وموافقة الثقات، كما جاء فى قول أبى حاتم: سألت يحيى بن معين عن منصور بن أبى مزاحم فأثنى عليه وقال: كتبت عنه أحاديث ابن أبى الوضاح على الوجه[(٣)].

---

(١) السابق: ١/١١٩.

(٢) انظر على سبيل المثال المواضع التالية من السابق: ١/٣١، ١٥٤، ١٩٠، ٢٠٢، ٢١٤.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٨/١٧٠.

التعجب:

ينتج التعجب من علامات تظهر على الوجه يفهمها ناقل إجابة الجارح والمعدل إلى من بعده، أو يدونها كما فهمها.

حكى على بن المدينى: سمعت يحيى القطان قال: قال سفيان: شعبة يروى عن داود ابن يزيد الأودى؟ تعجبًا منه[١]. ويلاحظ أن الاستفهام هنا معناه: الاستنكار والتعجب، وهذا ما فهمه على بن المدينى من فعل وإشارات جسم يحيى القطان. والحق أن داود بن يزيد ضعيف، كما قال ابن حجر[٢].

كما أن عبدالرحمن بن أبى حاتم سأل أبا زرعة عن الحارث بن نبهان فقال: ضعيف الحديث فى حديثه وهن، وتعجب أبو زرعة من قول يحيى بن معين أنه قال: ليس بشىء[٣].

والحق أن الحارث متروك الحديث كما يرى ابن حجر[٤]، إذن فتعجب أبى زرعة ليس فى محله، والحق مع يحيى بن معين؛ لأن الحارث قال أبو حاتم فيه: متروك الحديث، وقاله النسائى أيضًا، وقال البخارى: منكر الحديث[٥].

---

(١) الجرح والتعديل: ٤٢٧/٣.

(٢) تحرير التقريب: /٣٧٩.

(٣) الجرح والتعديل: ٩١/٣-٩٢.

(٤) تحرير التقريب: ٢٤٠/١.

(٥) الجرح والتعديل: ٩٢/٣، التاريخ الكبير للبخارى: ٢٤٨١/٢، ط دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ١٣٦١هـ، والضعفاء والمتروكين للنسائى ص١١٦، دار الوعى، حلب.

كما أن الذهبى قال فيه: لا شىء[1]. وقد أظهر يحيى بن معين التعجب عندما سأله بعض الناس عن الاحتجاج بعكرمة[2]. وبما أن ابن معين كان له تلاميذ كثيرون ينقلون عنه آراءه فى الرواة؛ لذلك فإنى سأختار رواية الدارمى عنه التى تقول بأنه ثقة[3]؛ لأن هذا يتفق مع رأى ابن حجر الذى قال فيه: ثقة ثبت لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة، كما أن عكرمة روى له الستة أى أنهم اتفقوا على توثيقه[4].

وبذلك يتضح أن التعجب ليس دائمًا معناه الجرح، ثبت ذلك بتحقيق ودراسة ومقارنة رأى المتعجب بآراء غيره، ويؤيد ما سبق أن التعجب قد لا يكون متوجهًا نحو الراوى بل بطريقة رواية الآخرين عنه، فقد يروون كتابه بالوجادة ولم يرحلوا إليه ويسمعوا منه، فقد حكى عن هشام بن عروة أنه قيل له: إن محمد بن إسحاق يروى كذا وكذا؟ فقال: كذب الخبيث.. سمعت يحيى بن سعيد يقول: يروى أهل العراق عن محمد بن إسحاق كتابه كأنه تعجب وكره ذلك[5]. وابن إسحاق ليس كذابًا بل هو صدوق يدلس، فى رأى، وثقة يدلس فى رأى آخر[6]. ومع أن الشافعى يرى أن التدليس أخو الكذب[7]، إلا أن الرأى النهائى فى ابن إسحاق هو أنه

---

(١) كتاب الجرح والتعديل للإمام الذهبى: ١١٢/١، استخرج نصوصه ورتبه وعلق عليه خليل ابن محمد العربى، ط دار الفاروق، مصر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٢) تهذيب التهذيب: ١٦٧/٤-١٧٢.

(٣) مختصر الكامل: ص٥٧٧.

(٤) تحرير التقريب: ٣٢/٣.

(٥) أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة: ٥٨٩/٢-٥٩٠.

(٦) تحرير التقريب: ٢١٢/٣.

(٧) مقدمة ابن الصلاح: ص٢٣٣، بتحقيق عائشة عبدالرحمن.

ثقة وعلى الأقل، حسن الحديث، وبخاصة إذا صرح بالتحديث[١].

كما أن التعجب قد يقع لأن المسئول لا يعرف الراوى المسئول عنه، فقد سأل عثمان الدارمى ابن معين عن عطاء بن المبارك، تعرفه؟ قال من يروى عنه؟ قلت: ذاك الشيخ أحمد بن بشير القرشى المخزومى فتعجب وقال: لا أعرفه[٢]. وابن معين يقصد أنه لا يعرف عطاء بن المبارك، بدليل أنه قال فى أحمد بن بشير: ليس بحديثه بأس[٣]. وعطاء ابن المبارك لم يرو عنه أحد، وقال الأزدى: لا يدرى ما يقول[٤][*].

الأذن:

إذا كره عالم الجرح والتعديل السماع من شخص ما وضع أصابعه فى أذنه[٥]. وقد حدث هذا من ابن عيينة الذى قال: كنت إذا سمعت الحسن بن عمارة يروى عن الزهرى جعلت أصبعى فى أذنى[٦].

وقد قال ابن عدى فى الحسن بن عمارة: وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق[٧].

وسفيان بن عيينة كان على حق؛ لأن الحسن بن عمارة البجلى متروك الحديث[٨]. كما أن شد الأذن استخدمه علماء الجرح

---

(١) تحرير التقريب: ٢١٢/٣.

(٢) تهذيب التهذيب: ١٥/١.

(٣) تحرير التقريب: ٥٧/١.

(٤) ميزان الاعتدال: ٧٦/٣.

(*) وللمزيد من الأمثلة على التعجب انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤٢٤/٥، ٤٦٠.

(٥) الإشارات الجسمية للدكتور كريم حسام: ص١٩٠.

(٦) مختصر الكامل لابن عدى: ص٢٦١-٢٦٢.

(٧) السابق: ص٢٦٤.

(٨) تحرير تقريب التهذيب: ٢٧٦/١-٢٧٧.

والتعديل عقابًا لنهى بعض الرواة عن فعل شيء ما. قال زكريا بن أبى زائدة: كنت أرى الشعبى يمر بأبى صالح- باذام صاحب الكلبى- صاحب التفسير، فيأخذ بأذنه، ويقول: ويحك، تفسر القرآن، وأنت لا تحسن تقرأ!![1]. والحق مع الشعبى لأن باذام ضعيف يرسل[2].

تحريك الرأس:

استعمل أبو زرعة هذا الأسلوب أو تلك الطريقة فى الحكم على الرواة (١١) مرة[3]. ويرى الدكتور سعدى الهاشمى أن (تحريك الرأس) قد عرَف عن طائفة من علماء الجرح والتعديل، وأنهم ربما أرادوا به مطلق التضعيف أو التضعيف لحد ترك الرواية عن ذلك الراوى[4]. أى أنه يرى أن هذا الأسلوب يستعمله علماء الجرح والتعديل فى (تجريح الرواة) فقط، وليس فى تعديلهم، بدليل أن كتابه معنون بـ (شرح ألفاظ التجريح النادرة).

والحق أن هذا تعميم منه، فبعد دراسة آراء علماء الجرح والتعديل فى نفس الرواة الذين حكم عليهم أبو زرعة الرازى بهذه الطريقة (تحريك الرأس)، اتضح لى أن اثنين منهم رمز ابن حجر لأحدهما برمز (ع) أى أن الستة رووا له، وقال ابن حجر: صدوق تغير حفظه بأخرة، وروى له البخارى مقرونًا وتعليقًا، ومن

---

(١) مختصر الكامل: ص٢٠٠.

(٢) تحرير التقريب: ١٦٥/١.

(٣) هى على التوالى فى "أبو زرعة وجهوده فى السنة": ٤٢٥/٢، ٤٥٠، ٤٨٤، ٥١٦، ٥٣٩، ٧٣٢-٧٣٣، ٧٥٧-٧٥٨، ٧٥٩، ٨٠٦/٣-٨٠٧، ٨١٣، وانظر الجرح والتعديل: ٢٠٦/٩، وميزان الاعتدال: ٤٥٠/٤.

(٤) شرح ألفاظ التجريح النادرة أو قليلة الاستعمال: ص١٠٤.

المعروف أن هذا الراوى يكون صحيح الحديث فيما رواه قبل تغير حفظه أو حسن الحديث على الأقل، وضعيف يعتبر به فى الشواهد (حديثه حسن لغيره) بعد تغير حفظه، وإلا فهو متروك الحديث، وقد علق محققا الكتاب على قول ابن حجر بقولهما: بل ثقة. والراوى هو سهيل بن أبى صالح، ذكوان السمان، أبو يزيد المدنى(١). ورمز للآخر برمزى (خ ت)، أى أن البخارى والترمذى رويًا له، وقال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ، وقال محققا الكتاب: بل صدوق حسن الحديث، والراوى هو عبدالرحمن بن حماد بن عمران(٢).

كما أن (فُليح بن سليمان بن أبى المغيرة الخزاِعى) حرك أبو زرعة رأسه عندما سئل عنه، مع أن ابن حجر قال فيه: صدوق كثير الخطأ، ورمز له بالرمز (ع) أى أن الستة رووا له فهو مجمع على توثيقه، مع أن محققَى التقريب قالا: بل ضعيف يعتبر به فى الشواهد والمتابعات(٣).

كما أن سعيد بن الرحمن الحمصى روى له البخارى فى غير الصحيح ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه ومع ذلك حرك أبو زرعة رأسه عندما سمع اسمه(٤).

والحق مع الدكتور سعدى فى تفسيره السابق فى الشواهد التالية:

١- سعيد بن سليمان بن خالد، الذى حرك أبو زرعة رأسه عندما سئل

---

(١) تحرير تقريب التهذيب: ٩١/٢، أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة النبوية: ص٧٥٩/٢.

(٢) أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة: ٨١٣/٣، تحرير التقريب: ٣١٥/٢، والجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٢٢٦/٥.

(٣) أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة: ٤٢٥/٢، تحرير التقريب: ١٦٥/٣، وميزان الاعتدال: ١٠/٤.

(٤) أبو زرعة: ٥٦٨/٢، تحرير التقريب: ٣٦/٢.

عنه، فقد اتضح أنه ضعيف ويصلح حديثه فى الشواهد والمتابعات[1].

٢- عبدالرزاق بن عمر الدمشقى الذى حرك رأسه مضعفًا له ضعفًا شديدًا؛ لأنه متروك الحديث عن الزهرى، ولين فى غيره، وقال محققا التقريب: بل متروك فى كل حديثه[2].

٣- أحمد بن الخليل القومسى، الذى نسبه أبو حاتم إلى الكذب[3].

٤- سيف بن محمد الكوفى، الذى كذبه علماء الجرح والتعديل[4].

والأمثلة السابقة خير دليل على أنه لا ينبغى تعميم دلالة حكم تحريك الرأس على راوٍ بعينه، فلا بد من الأخذ بالتفصيل، ويؤيد هذا أن أبا زرعة أحياناً يحكم على الحديث بتحريك رأسه وليس على الراوى، بدليل أنه حرك رأسه بعد ذكر اسم (نفيع بن الحارث ابن كلدة بن عمرو) واتضح لى بعد دراسة ترجمته أنه "صحابى" مشهور بكنيته (أبو بكرة) وروى له الستة[5]. أى أنه كان يقصد الرواية (المتن) وليس الراوى.

وبذلك يتضح أن الرواة الذين حكم عليهم أبو زرعة بتحريك الرأس تراوحت درجات تقييمهم بين التوثيق (حديثهم صحيح) والتصديق (حديثهم حسن لذاته) والتضعيف (حديثهم حسن لغيره) والترك (الرد).

كما أن تحريك الرأس ليس معناه الرد مطلقًا، فالإنسان قد يحرك رأسه قبولاً أو رفضًا.

---

(١) أبو زرعة الرازى: ٣/٨٠٦-٨٠٧، وتحرير التقريب: ٢/٣٣، وانظر مثالاً آخر فى "أبو زرعة الرازى": ٢/٥١٦.

(٢) أبو زرعة الرازى: ٢/٤٨٤، تحرير التقريب: ٣/٣٦٠.

(٣) أبو زرعة الرازى: ٢/٧٣٢-٧٣٣، تحرير التقريب: ١/٦١.

(٤) أبو زرعة الرازى: ٢/٤٥٠، تحرير التقريب: ٢/١٠١.

(٥) أبو زرعة الرازى: ٢/٧٥٧-٧٥٨، تحرير التقريب: ٤/٢٣.

ويؤيد هذا حكاية ابن أبى حاتم: "حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثنى معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن مكحول قال: دخلت أنا وأبو الأزهر على واثلة بن الأسقع فقلت كأنه أومى برأسه كأنه قبل ذلك"[1]. أى أن واثلة يرى أنهما جديران بالدخول عليه، فلو كان مُجَرِّحًا لهما لرَدَّهما ولم يقبل دخولهما عليه، وهذا دليل على تعديله وتوثيقه لهما.

كما استعمل هذا الأسلوب يحيى القطان أيضًا فى الحكم على زياد ابن أبى مسلم، حكى ذلك على بن المدينى[2]. وبمقارنة دلالة تحريك الرأس عند يحيى بآراء غيره، وجد أن ابن حجر قال فيه: صدوق فيه لين، وقال محققا التقريب: بل صدوق حسن الحديث، والرجل وثقه يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل وأبو داود الذى روى له فى كتابه (المراسيل)، كما أن يحيى القطان من المتشددين جدًا[3].

واستعمله يحيى القطان فى الحكم على القاسم بن عوف الشيبانى أيضًا، حكى ذلك شعبة عن يحيى؛ ولذلك ترك شعبة الرواية عن القاسم، والرجل روى له مسلم والنسائى وابن ماجه، وقال فيه ابن حجر: صدوق يغرب، وذكره ابن حبان فى "الثقات"، مع أن محقِّقَى التقريب قالا: ضعيف يعتبر به[4]. والشاهدان السابقان يدعمان ما تراه الدراسة من أن دلالة تلك الإشارات الجسمية ليست على عمومها.

وممن استعمل هذا الأسلوب الحافظ دحيم، عبدالرحمن بن

---

(١) الجرح والتعديل: ٢٩٢/١.

(٢) الجرح والتعديل: ٥٤٦/٣-٥٤٧.

(٣) تحرير التقريب: ٤٢٨/١، وميزان الاعتدال: ١٧١/٢، ٢٥٥.

(٤) الجرح والتعديل: ١٥٠/١، ١١٤/٧، تحرير التقريب: ١٧٢/٣.

إبراهيم بن عمرو بن ميمون القرشى، أبو سعيد الدمشقى الحافظ الملقب بدحيم[1].

وقد حكى أبو حاتم عن دحيم إيماءه برأسه عندما سأله عن (عبدالحميد بن حبيب بن أبى العشرين)، كما حكى قوله: لم يكن صاحب حديث[2].

وعبدالحميد بن حبيب قال ابن حجر فيه: صدوق ربما أخطأ، وروى له البخارى فى التعاليق والترمذى وابن ماجه، وقال محققا التقريب: بل ثقة[3]. أى أن أقل أحواله أنه صدوق حسن الحديث.

كما أن أبا حاتم الرازى استعمل هذه الطريقة أيضًا فى الحكم على الرواة، وقد حكى عنه هذا محمد بن مسلم الذى سأله عن أبى الأبيض العَنسى فحرك رأسه[4].

وأبو الأبيض روى له النسائى كما أن ابن حجر قال فيه: ثقة، وقال محققا التقريب: بل صدوق حسن الحديث[5] أى أنه يحتج بحديثه إذا انفرد بشرط ألا يخالف من هو أوثق منه.

واستعمله أبو حاتم أيضًا فى الحكم على ناصح بن العلاء الذى حرك رأسه عندما سئل عنه، حكى ذلك ابنه (ابن أبى حاتم)، وحكى قوله: منكر الحديث[6]. وقال ابن حجر: لين الحديث[7].

---

(١) ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل للذهبى: ص١٧٣، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

(٢) الجرح والتعديل: ١١/٦.

(٣) تحرير التقريب: ٢٩٧/٢.

(٤) الجرح والتعديل: ٢٩٣/٦.

(٥) تحرير التقريب: ١٤٥/٤.

(٦) الجرح والتعديل: ٥٠٣/٨.

(٧) الجرح والتعديل: ٦/٤.

تقنيع الرأس:

المعنى اللغوى: تقنعت المرأة: لبست القناع، والقناع: ما تغطى به المرأة رأسها، والقناع: ما يستر به الوجه، والجمع أقنعة[١].

روى عبدالرازق عن معمر قال: كان أيوب إذا قعد إلى أبى الزبير قنع رأسه[٢].

وأبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تَدْرُس المكى، قال ابن حجر فى ترجمته: صدوق، إلا أنه يدلس، وعلم له بعلامة (ع) أى أنه متفق على توثيقه حيث روى له الستة[٣]. أى أنه ثقة صحيح الحديث إذا لم يقل (عن فلان)، فلا بد من ذكر طرق التحمل مثل حدثنا أو أنبأنا أو أخبرنا بصيغة تدل على أنه سمع من شيخه، فعلاً، ذلك الحديث بعينه.

وأيوب بن أبى تميمة، كيسان السختيانى، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد[٤].

وأبو الزبير روى عنه مالك وهو لا يروى إلا عن ثقة، وهو فى نفسه ثقة إلا أن يروى عنه بعض الضعفاء، فيكون ذلك من جهة الضعيف لا من قِبله[٥].

وربما يفسر سبب تقنيع الرأس أن شعبة بن الحجاج مَزَّق حديثه أمام هُشَيم بن بشير[٦].

---

(١) المعجم الوجيز: مادة (قنع)، ص٥١٧-٥١٨، طبعة مجمع اللغة العربية، ط١، ١٩٨٠م.

(٢) الجرح والتعديل: ٧٤/٨-٧٥.

(٣) تحرير التقريب: ٣١٦/٣.

(٤) تحرير التقريب: ١٥٩/١.

(٥) مختصر الكامل لابن عدى للإمام تقى الدين أحمد بن على المقريزى: ص٦٥٣-٦٥٤.

(٦) السابق: ص٦٥٤.

كما يفسره أيضًا أن أيوب كان يرضى عن أبى الزبير، فقد حكى أبو عوانة: كنا عند عمرو جلوسًا ومعنا أيوب، فحدث أبو الزبير بحديث، فقلت لأيوب: ما هذا؟ قال: هو لا يدرى ما حدث! أدرى أنا![1].

وإذا كان أيوب نفسه قد قال: شعبة هو فارس فى الحديث، وأن شعبة كان يكره التدليس جدًا لدرجة أنه كان ينظر إلى فم قتادة، فإذا قال: حدثنا، كتب عنه، وإذا قال: حَدَّث، لم يكتب عنه – إذا علم هذا بان سر تقنيع أيوب رأسه، فربما خشية أن يراه شعبة أو أحد من علماء الجرح والتعديل الذين لا يرون الرواية عن المدلسين، مطلقًا، أو من يشترط أن يميز الراوى بين ما قال فيه (حدثنا)، و(عن).

كما أن تغطية الرأس طبقها أيوب عند زيارته لعمرو بن شعيب؛ قال أيوب: كنت إذا أتيت عمرو بن شعيب غطيت رأسى حياء من الناس[2].

وقد قال ابن حجر: عمرو بن شعيب صدوق، وقال محققا التقريب: بل: ثقة[3]. والطريف أن بعض النقاد اتهمه بالتدليس أيضًا، إلا أنه براء منه فى رأى كثير من علماء الحديث[4].

والشواهد السابقة خير دليل على الأخذ بالتفصيل فى فهم دلالة الإشارات الجسمية وعدم تعميم الأحكام، فهى ليست للجرح فقط أو للتعديل فقط.

---

(١) السابق: نفس الموضع.

(٢) مختصر الكامل لابن عدى للمقريزى: ص٥٣٩.

(٣) تحرير التقريب: ٩٥/٣.

(٤) تهذيب التهذيب: ٣٤٩/٤.

القفا:

ورد عضو القفا عند الدكتور كريم حسام، وذكر أن الجماعة العربية اشتقت من اللفظ فعلاً، فقالت: قفى فلان فلانًا بمعنى جاء خلفه، كما استعارت الجماعة العربية اللفظ لتعبر به عن أواخر الأشياء(١). وقد ورد عضو القفا عند علماء الحديث أثناء جرحهم وتعديلهم للرواة، ففى سياق ذكرهم للأسباب الحاملة للرواة على الوضع وأنواع الوضاعين، قالوا إن منهم جماعة وضعوا الحديث تقربًا إلى الملوك، مثل غياث بن إبراهيم الذى دخل على المهدى، وكان يعجبه الحمام الطيارة الواردة من الأماكن البعيدة، فروى حديثًا عن النبى ﷺ أنه قال: "لا سبق إلا فى خف، أو حافر، أو نصل، أو جناح" فأمر له بعشرة آلاف درهم، فلما قام وخرج، قال المهدى: أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله ﷺ(٢).

وجاء فى ترجمة "عبدالوارث بن سعيد، أبو عبيدة" ما حكاه البخارى بسنده إلى شعبة أنه قال: يعرف الإتقان فى قفاه(٣). وعبدالوارث ثقة ثبت إلا أنه رمى بالقدر ولم يثبت عنه(٤).

الامتخاط(*):

سئل حماد بن سلمة عن صالح المرى فامتخط حماد(٥). والحق مع

---

(١) الإشارات الجسمية: ص١٦٨-١٦٩.

(٢) ميزان الاعتدال: ٣/٣٣٧-٣٣٨، ومقدمة المجموع فى الضعفاء والمتروكين للنسائى والدارقطنى والبخارى: ص١٤، بتحقيق عبدالعزيز السيروان، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٣) المجموع، القسم الخاص بالبخارى، ص٤٦٢.

(٤) ميزان الاعتدال: ٢/٦٧٧.

(*) لما كان الامتخاط فعلاً يحدث من خلال الحنجرة والفم أضفته للإشارات الجسمية التى تصدر عن الفم.

(٥) مقدمة ابن الصلاح: ص٢٩١-٢٩٢، بتحقيق الدكتورة عائشة عبدالرحمن، ط. دار المعارف.

حماد؛ فإنه لم يرو له سوى الترمذى، وقال ابن حجر: ضعيف[١].

قرن الرأس:

فى الرأس نتوءان على جانبيها، لأعلى، يسمى كل واحد منهما بالقرن، ويكون أظهر فى الحيوان[٢]. وقد ورد (القرن) فى أحكام علماء الحديث على الرواة، ففى ترجمة ثور ابن يزيد الكلاعى، سئل سفيان بن سعيد الثورى عن الأخذ عن ثور بن يزيد الكلاعى الشامى، فقال: خذوا عنه واتقوا قرنيه[٣]. ويقصد الثورى بقرنيه أنه يرى القدر، أى يقول بقول المعتزلة، ولذلك قال ابن حجر فيه: ثقة ثبت إلا أنه يرى القدر، والرجل روى له الستة، فهو مجمع على توثيقه[٤].

كما أن علماء الحديث قد يوردون عملاً من أعمال القرن وهو (النطح) فى عباراتهم كما فى قولهم: "حدثنا فلان الكبش النطاح"، قاله ابن صاعد فى محمد بن إسماعيل البخارى، ذكر ذلك ابن عدى[٥]، كما أن أحمد بن أبى خيثمة قال: قال لى أبى وقد قمنا من عند أبى سلمة الخزاعى: كتبت اليوم عن كبش نطاح[٦]، ووجه الدلالة هنا أن الكبش يكون سيد الغنم، فالتشبيه هنا منتزع من البيئة العربية، وبناءً عليه يكون من قيلت فيه مثل هذه العبارات أنه حافظ وحجة وثبت – وليس عدلاً – أو ضابطًا أو ثقة فقط – بل فوق الثقة–.

---

(١) تحرير تقريب التهذيب: ١٢٥/٢.

(٢) المعجم الوجيز، مادة (قرن)، ص ٤٩٩.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٤٦٨/٢.

(٤) تحرير تقريب التهذيب: ٢٠٣/١.

(٥) تهذيب التهذيب ٣٥/٥.

(٦) تذكرة الحفاظ: ٣٥٨/١.

رفع الحاجب:

ذكر الذهبى فى ترجمة النضر بن شُميل أنه: "ثقة محتج به فى الصحاح، ولولا أن العُقيلى ذكره فى الضعفاء ما ذكرته". ونقل قول إبراهيم بن شماس: سألت وكيعًا عنه فتغير وجهه ورفع حاجبيه، ثم قال: إن له مشيخة شبه الرضا به[1]. والمشيخة هنا المقصود بها – كما فسره الذهبى – أنه روى عن جماعة من صغار التابعين[2]، والرجل روى له الستة، وقال ابن حجر فيه: ثقة ثبت[3].

ولعل الإشارة الجسمية السابقة مفادها أنه ممن لا يُسأل عنهم لأنه استفاضت عدالته؛ لأنه مشهور وعلم من أعلام الحديث.

العنق:

جاء فى سير أعلام النبلاء أن يحيى بن معين قال فى سويد بن سعيد: (يحل ضرب عنقه)[4]. وسبب هذا أن سويدًا روى أحاديث بعد أن عُمِّر وعمى، فربما لقن مما ليس من حديثه؛ مثل: من قال فى ديننا برأيه فاقتلوه، من عشق وعف وكتم ومات فهو شهيد[5].

أوداج الرقبة:

وتوجد بعض التعبيرات الشائعة التى تتصل بالرقبة، ومن ذلك قولهم (انتفخت أوداجه)، وقيل إنهما ودجان أى عرقان فى العنق

---

(١) ميزان الاعتدال: ٢٥٨/٤.

(٢) السابق: نفسه.

(٣) تحرير التقريب: ١٦/٤.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبى: ٤١٢/١١-٤١٨، بتحقيق مجموعة من العلماء، تحت إشراف شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٥) ميزان الاعتدال: ٢٤٩/٢-٢٥٠.

يظهران فى حالة الانفعال، وكذلك قـولهم: ارتعـدت فرائصـه، والفريصة عصب الرقبة وعروقها وقيل لحمة بين الكتف والصدر ترعد إذا فزع الإنسان[١].

وقد حدث هذا من عبدالله بن مسعود، ففى مقدمات كتب الجرح والتعديل يذكرون هذا الحدث، ليبين علماء الحديث لطلابهم مـدى خشية الصحابة ودقتهم وضبطهم فى رواية الحديث النبوى؛ لأنـه دين، فقد حكى عمرو بن ميمون الأودى: "كنت آتى ابن مسعود كل خميس، فإذا قال سمعت رسول الله ﷺ، انتفخت أوداجه، وقد ذكـر ابن عدى هذا الحدث تحت عنوان: "باب من كان إذا حدث فـزع، وقال: أو كما قال"[٢].

خضاب الشعر:

إن الرجل يرجل شعره وقد يصبغه إذا تغير لونه ويحلق اللحية والشارب أو قد يطلقهما بشكل يرتضيه هو أو الآخـرون.. وقـد يرتدى من أنواع اللباس ما يدل عل الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها، أو نوع الوظيفة أو المهنة التى يزاولهـا، والمناسـبة التـى يشارك غيره فيها مثل الموت والزواج حيث تساهم الملابس مـع الجسم فى عملية التواصل[٣].

كما أن شكل ونمط الملابس التى يرتديها الإنسان يمكن أن يمدنا بمعلومات كثيرة مثل عمر الإنسان التقريبى[٤].

وللمسلمين فى كل زمان ومكان معايير للعدالة يستمدونها مـن القرآن الكريم والسنة النبوية والأعراف والتقاليد الإسلامية، فهناك

---

(١) السابق: ص ١٧٠.

(٢) مختصر الكامل لابن عدى: ص ٤٤.

(٣) الإشارات الجسمية ١٠٧.

(٤) السابق ص ١٠٦.

عادات للملبس، فعلى سبيل المثال نجد أحاديث تشير إلى أن ارتداء الملابس المعصفرة(*)، وخضاب اللحية بالسواد(١)، منهـي عنـه، وبناءً عليه جرح المحدثون - من حيث العدالة - الـرواة الـذين يخالفون هذا النهى.

وقد روى عن النبى ﷺ أحاديث تبيح خضاب شـعر الـرأس الأبيض بالصفرة(٢).

ومع أن المحدثين جرَّحوا الذى يخضب شعره بالسواد؛ إلا أنـه "لم يرد حديث واحد متفق على صحته فى منـع تغييـر الشـيب بالسواد وجميع الأحاديث الواردة فى هذا الباب لا يصلح واحد منها للاحتجاج.. وأن الأحاديث التى استدل بها علـى جـواز الصـبغ بالسواد صحيحة، وبعضها فى الصحيحين"(٣).

ويبدو أن المحدثين نظروا إلى الذى يغير شيبه بالسواد - مع أن هناك أحاديث كما سبق تؤيده - نظرة ريبة، لأنه نوع من أنـواع الكذب الفعلى - من وجهة نظر بعضهم، وتوثيق المرويات قـائم على الصدق.

ويبدو أن بعض المحدثين حكموا العرف ولم يحكموا النصوص فى هذه المسألة، وفى النهاية فإن معايير العدالة نسبية، أما معايير الضبط فهى أكثر انضباطًا ويؤيدها قواعد البحث العلمى.

(*) المعصفر من الثياب هو المصبوغ باللون الأحمـر، وهـو تلـك الصـبغة الحمـراء المستخرجة من نبات العصفر (المعجم الوجيز، مادة عصـفر، ص ٤٢١، ط. مجمـع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٠).

(١) تلخيص صحيح مسلم لأبى العباس أحمد بـن عمـر القرطبـى، ٩١٤/٢، ٩٢٣، بتحقيـق الدكتور رفعت فوزى، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، دار السلام للطباعة والنشر، مصر.

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى ٢٦٧/١، ط السلفية، بترتيب محمد فؤاد عبد الباقى.

(٣) الإنصاف فى نقض الإتحاف، ويليه الإيضاح فى تغيير الشيب بالسواد للـدكتور أبـو بكر إسماعيل ميقا، ص ٣٧، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

وقد أوردت الآراء السابقة حتى يتم فهم النصوص التالية فى سياقها الصحيح.

وبناء على ما سبق قال الذهبى: "سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى الحافظ، وكان من أوعية العلم، كان يخضب بالحمرة"(١).

ولأن عبد الله بن محمد بن عبد الله جعفر بن اليمان الحافظ المعروف بالمسندى كان (حسن القامة أبيض الرأس واللحية). أى اجتمع لديه العدالة والضبط – روى له البخارى وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال أحمد بن سيار فيه: من المعروفين بالعدالة والصدق، صاحب سنة، عرف بالإتقان والضبط(٢).

كما أن أبا حاتم قال فى معمر بن محمد بن عبيد الله بن على: رأيته ولم أكتب عنه فى سنة ثلاث عشرة ومائتين أتيته فخرج علينا وهو مخضوب الرأس واللحية فلم أسأله عن شىء، وقال ابن معين: ليس هذا بشىء ولا أبوه بشىء(٣).

وقال ابن أبى حاتم: سمعت أبى يقول: رأيته مخضوب الرأس واللحية ولم أكتب عنه وسمعت كلامه(٤).

كما حكى العقيلى فى ترجمة حماد بن أبى سليمان أن أحمد بن على الأبار قال: حدثنا عبيد بن هشام، حدثنا أبو المليح، قال: قدم علينا حماد بن أبى سليمان، ونزل واسط الرقة فخرجت إليه لأسمع منه، قال: فإذا عليه ملحفة معصفرة حمراء، وإذا لحيته قد خضبها بالسواد، قال فرجعت ولم أسمع منه(٥).

---

(١) ميزان الاعتدال: ٢/٢١٢.
(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر: ٣/٢٥٦هـ.
(٣) الجرح والعديل لابن أبى حاتم: ٨/٣٧٣.
(٤) السابق: ٤/٣١٨.
(٥) كتاب الضعفاء الكبير للعقيلى: ١/٣٠٧.

وبناءً على ما سبق – أيضًا– قال الذهبى: "يُسير بن سباع. لا يدرى من ذا. عن ابن أبى مُلَيْكَة أن عثمان خضب بالسواد. هذا منكر"(١).

والرواية أنكرها الذهبى لأنه لن يخالف عثمان ﷺ فعل النبى والصحابة.

اللحية

إذا كان علماء اللغة، الذين درسوا الإشارات الجسمية، قد أشاروا إلى طول اللحية وقصرها(٢)، فإن علماء الحديث قالوا فى عبارات الجرح: "فلان طويل اللحية". وهذا اللفظ يأتى على معنيين: الأول: التجريح لمن قيل فيه هذا، ومحله المرتبة الرابعة من مراتب الجرح، ويكون معناه أنه مغفل يرفع الموقوفات ويسند المرسلات مع كثرة هذا فى حديثه، والثانى: الوصف الخِلقى، وهذا لا صلة له بالجرح والتعديل(٣).

إلا أن العلامة مصطفى إسماعيل قال: "وغفر الله للمحدثين الذين استعملوا مثل هذا اللفظ فى التجريح"(٤).

والذى يدل على المعنى الأول، وهو غفلة الراوى، ما جاء فى ميزان الاعتدال: "قيل لخالد الطحان: دخلت الكوفة فلم تكتب عن مجالد؟ قال: لأنه كان طويل اللحية"(٥). ومجالد ليس بالقوى، وقد تغير فى آخر عمره(٦).

---

(١) ميزان الاعتدال: ٤٤٧/٤. وانظر للمزيد من الأمثلة على هذه الظاهرة: الضعفاء الكبير للعقيلى: ٤٣١/٣.

(٢) الإشارات الجسمية ص ١٠٧.

(٣) شفاء العليل ص ٢٠٨.

(٤) السابق: نفس الموضع.

(٥) ميزان الاعتدال: ٤٣٨/٣.

(٦) تقريب التهذيب: ٢٢٩/٢.

ويبدو أن المجتمع الإسلامي فى فترة من فترات حياته كان يرى، نتيجة نسبية العادات والتقاليد وتطورها، تهذيب اللحية بدليل أن ابن عدى، فى ترجمة يوسف بن الغَرِق، روى بسنده إلى ابن عباس – مرفوعًا:

"من سعادة المرء خفة عارضيه"، ثم قال: "تابعه محمود بن خراش، عن يوسف، قال: لحيته بدل عارضيه[1]. وقد قال ابن عدى: ما يرويه يوسف محتمل[2].

وقال ابن حبان فى ترجمته (سُكِين بن أبى سراج: يروى الموضوعات عن الأثبات والملزقات عن الثقات، روى عن المغيرة بن سويد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "من سعادة المرء خفة لحيته"[3].

وقد سقت الحديثين السابقين، مع أنهما جاءا فى كتب الجرح للدلالة على ضعف راوييهما، لا لأقول إنه حسن لغيره، فهذا لا يجوز، ولكن لأشير إلى أن معنى الحديث صحيح من وجهة نظر راويه، وراويه فقط، والذى هو انعكاس لفئة من المسلمين، رأت أن هذا الشيء حسن، من وجهة نظرها، وإن كان يخالف أحاديث أخرى، إنه انعكاس لقيم مجتمع الراوى، وإن كان لا يمثل الإسلام الصحيح، بدليل ما جاء فى ترجمة سالم بن أبى حفصة الكوفى، أن محمد بن بشير العبدى، قال: رأيت سالم بن أبى حفصة ذا لحية طويلة أحمق بها من لحية[4].

كما جاء، أيضًا، فى ترجمة "عبد العزيز بن منيب بن سلام بن الضريس، أبو الدرداء المروزى"، أن المعافى الجريرى حكى عن

---

(١) ميزان الاعتدال: ٤/٤٧١.
(٢) السابق: نفس الموضع.
(٣) المجروحين: ١/٣٦٥.
(٤) الضعفاء للعقيلي: ٢/١٥٢.

الليث بن محمد المروزى، عن عبد الله بن محمود: أن علـــى بـــن حجر نظر إلى لحية أبى الدرداء فقال:

لــــيس بطـــول اللحـــى يســـــتوجبون القضــــا
إن كـــان هــــذا كــــذا فــــالتيس عـــدل رضــــا

قال: ومكتوب فى التوراة: لا يغرنك طول اللحى فإن التيس له لحية[1].

والذى أرجحه أن معنى طول اللحية ليس محمولاً على المعنى الحقيقى، ربما، بل محمول على المعنى المجازى، مثل: عــريض القفا، فمثلما قال البلاغيون: إن التعبير الثانى كناية عن الغبـــاء[2]، ربما يكون معنى العبارة الأولى: شديد الغفلة، إلا أن اجتهادى لـــن يمنع الدلالة القوية للنصوص السابقة. وفى النهايـــة فـــإن (طـــول اللحية) وصف خِلقى ينتمى إلى مجال العدالة وليس الضبط، وأنـــا مع المجال الثانى؛ لأنه أكثر انضباطًا من الأول، لأنه نسبى.

أما الذى لا خلاف فيه – عند علماء الحديث– فهـــو عـــدم حلـــق اللحية، بدليل قول يحيى بن معين: إذا حدثت ببلد فيها مثل أبى مسهر – عبد الأعلى بن مسهر الغسانى – فينبغى للحيتى أن تحلق[3].

العين

قد تصدر بعض الإشارات الجسمية عن العين مثل الغمـــز[4]. كما أن رفع الحاجبين مع فتح العينين والشفتين يعنى الدهشة[5].

---

(١) تهذيب التهذيب: ٣/٤٧٥.
(٢) البلاغة الواضحة: ص ١٢٩، ط دار المعارف، ١٩٩٩م.
(٣) المجروحين لابن حبان: ٢/٧٧.
(٤) الإشارات الجسمية ص ٢١٢.
(٥) السابق: ص ١٤٩.

وقد اشتق بعض علماء الجرح والتعديل بعض العبارات التي وردت فيها لفظة (العين) و(العمى)، مثل قولهم: "فلان قرة عين في الحديث"، قاله أحمد في معاذ بن معاذ العنبرى[1].

وكقولهم: كأن العلم ممثل بين عينيه يأخذ منه ما يريد ويدع ما يريد. قاله ابن عيينة في سفيان الثورى[2].

وقد عد الشيخ مصطفى إسماعيل قول المحدثين: فلان يملأ العين والقلب من أعلى مراتب التعديل[3].

وفي سياق الجرح والتعديل قالوا: "فلان أعور بين عميان" في الراوى الضعيف ضعفًا يقبل معه حديثه في الشواهد والمتابعات فلا هو بالحجة ولا هو بالمتروك، واللفظ عند الشيخ مصطفى إسماعيل في المرتبة الثالثة من مراتب الجرح[4].

وفي سياق الجرح الشديد قالوا: "فلان لا تحدثوا عنه ولا نعمى عين"، والعبارة في المرتبة الخامسة من مراتب الجرح، وبالتالي فالراوى الذى تقال فيه يكون حديثه مردودًا متروكًا[5].

وقالوا: "فلان بين الأمر لا يخفى حاله على العميان" في المرتبة السادسة من مراتب الجرح، الموصوف أهلها بالكذب في رواية الحديث[6].

واستعاروا العمى من العين للقلب فقالوا: "كان فلان أعمى القلب" أى أنه يكذب ولا يحسن الكذب، والعبارة من عبارات الجرح الشديد، تدل

---

(١) شفاء العليل ص٤٠، وتهذيب التهذيب: ٤٧٠/٥.

(٢) شفاء العليل ص ٨١.

(٣) شفاء العليل: ص ٨٩.

(٤) شفاء العليل ص١٨٥.

(٥) شفاء العليل ص ٢٣٧.

(٦) شفاء العليل ص ٢٧٢.

على أن الراوى وضاع كذاب على رسول الله ﷺ [1].

وعلى سبيل المجاز قالوا: "قد نبعت عين فى السبيع إلا أنها مالحة".

والعبارة قالها سفيان الثورى فى إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق، وهى معدودة فى المرتبة الرابعة من مراتب الجرح التى يرد حديث أهلها ويترك[2].

كما جاءت العين فى سياق استدراك ناقد على ناقد لأن الثانى جرح أحد الحفاظ، قال الذهبى: قرأت بخط يوسف بن أحمد الشيرازى الحافظ، رأيت بخط ابن طاهر المقدس يقول: أسخن الله عين أبى نعيم، يتكلم فى أبى عبد الله بن منده، وقد أجمع الناس على إمامته وسكت عن لاحق وقد أجمع الناس على أنه كذاب[3].

الأنف:

إن الإشارة أو الحركة الجسمية قد تكون علامة sign أو سمة Trait تصور حالة معينة يكون عليها المتكلم[4].

والإشارات الجسمية تفرض نفسها فى بعض المواقف التى يشعر فيها المتكلم بالحرج أو الاضطراب إذا استعمل الكلمات، فيلجأ إلى الإشارة ومثال ذلك الإشارات التى كان يلجأ إليها الملوك والأمراء لصرف الحاضرين فى مجالسهم[5].

وما سبق كان يحدث مع علماء الحديث، فقد قال السخاوى:

---

(١) شفاء العليل ص ٢٧٨.

(٢) شفاء العليل ص ٢١٢. وللمزيد من المعرفة عن إسرائيل يمكن الرجوع إلى ترجمته فى تهذيب التهذيب: ١٦٧/١.

(٣) ميزان الاعتدال: ١١/١.

(٤) الإشارات الجسمية ص ١٢١.

(٥) السابق: ص١٣٤.

"وينبغى أن يكون للشيخ علامة يتنبه بها الطالب للفراغ، كما جاء عن الأعمش أن إبراهيم النخعى كان إذا أراد أن يقطع الحديث مس أنفه فلا يستطيع أحد أن يسأله عن شىء. وكان الحسن البصرى يقول: اللهم لك الشكر"(١).

الشفتان:

فى سياق حديثه عن أعضاء الجسم ودورها فى اللغة والكلام، ذكر الدكتور كريم أن زم الشفتين يعنى الاشمئزاز، وأن رفع الحاجبين مع فتح العينين والشفتين يعنى الدهشة أو الاستغراب(٢).

وفى سياق الجرح الشديد للرواة، قال المحدثون: "ما رأيت أكذب من ذى شفتين من فلان". واللفظ قاله بنذار الحافظ فى الواقدى(٣).

اللسان:

أطلق علماء الحديث بعض العبارات الخاصة بهم، اعتمدوا فيها على اللسان، ومن ذلك ما قيل فى البَطِرْوَجى أحمد بن أبى نعيم "كان إذا سئل عن شىء فكأن الجواب على طرف لسانه"، وذلك لقوة حافظته، والعبارة من أعلى عبارات التعديل(٤).

وقول أحدهم فى الراوى: "فلان خبيث اللسان هجاء" فى المرتبة الخامسة من مراتب الجرح، وبالتالى فروايته مردودة متروكة، والعبارة قالها أيوب السختيانى فى ثوير بن أبى فاختة(٥).

---

(١) فتح المغيث للسخاوى: ٣٢٧/٢.

(٢) الإشارات الجسمية ص ١٤٩، كما أن له كلامًا عن الشفتين، انظره ص ١٢١.

(٣) شفاء العليل ص٢٦٠ وانظر تهذيب التهذيب: ٢٣٣/٥.

(٤) شفاء العليل ص١٠٥.

(٥) تهذيب التهذيب: ٣٤٦/١، وقد تحرفت كلمة (اللسان) فيه إلى (الشان). وانظر شفاء العليل ص ٢٣٠.

ومن هذا القبيل قولهم: "فلان الألسنة مجمعة على الثناء السيئ عليه"، فإن كان لكذبه فمحله المرتبة السادسة من مراتب الجرح، وإن كان لفسقه فمحله المرتبة الخامسة من مراتب الجرح، والعبارة قيلت فى هبة الله بن أبى شريك الحاسب، قالها ابن السمعانى(١).

كما أنه جاء فى ترجمة محمد بن غالب تمتام أن الدارقطنى وثقه وقال: "وهم فى أحاديث، منها إسناد شيبتنى هود وأخواتها... كان يتقى لسان تمتام، ثم قال: شيبتنى هود والواقعة معتلة كلها"(٢).

كما أن ابن أبى حاتم قال: سمعت أبا زرعة وقد ذكر عثمان البرى فأومى إلى لسانه وقبض عليه، فقلت: يقول أبى: كذاب، قال: هو مثل أبى جزى(٣). أى أن هذه الإشارة إلى اللسان تعنى أن آفته فى لسانه، أى أنه كذاب.

الخرس والبكم:

تصاحب الإشارات الكلمات وتساعد المتكلم فى تواصله مع غيره، كما أنها تكون فى بعض المواقف الفردية والاجتماعية بديلاً عن الكلمات عندما لا يستطيع المتكلم الكلام بسبب الخجل والحياء أو الخوف والحذر، أو عدم القدرة عليه لسبب مزمن كما فى حالة الصم والبكم(٤).

وقد جاء فى عبارات الجرح ألفاظ: "أصم" و"أخرس" و"أبكم"، فقال المحدثون: "لو ولد فلان أخرس أو أصم أو أبكم أو لم يخلق لكان خيرًا له"، وهذه الألفاظ يحتمل أن يكون سببها البدعة أو

---

(١) شفاء العليل ص ٢٥٥، ميزان الاعتدال: ٢٩٢/٤.
(٢) ميزان الاعتدال: ٦٨١/٣.
(٣) الجرح والتعديل: ١٦٧/٦.
(٤) الإشارات الجسمية ص ١٣٤.

التخليط فى الروايات أو الكذب، وقد سئل أبو داود عن (الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشى أيكتب عنه؟ قال: لا ولا كرامة"، وقال - مرة: "كان هالكًا"، وساق حديثًا من طريقه مرفوعًا... فقال أبو داود:"هذا حديث يشبه وجه فضل الرقاشى"، وفضل هذا قال فيه أيوب السختيانى: "لو أن فضلاً ولد أخرس لكان خيرًا"[1].

والعبارة عدها الشيخ مصطفى إسماعيل فى المرتبة الخامسة من مراتب الجرح التى يكون حديث أصحابها مردودًا متروكا"[2].

الإشارات الجسمية التى تدل على اختلاط الراوى:

الاختلاط لغة: يقال اختلط فلان أى فسد عقله، واختلط عقله إذا تغير فهو مختلط[3].

وقد عرفه السخاوى بأنه "فساد العقل وعدم انتظام الأقوال والأفعال إما بخرف أو ضرر أو عرض أو مرض"[4].

وبناءً على التعريف السابق، يُستنتج أن أسباب الاختلاط هى:

١- تقدم السن.

٢- الإصابات النفسية الناتجة عن الأحداث المؤثرة التى يتعرض لها الراوى، فيتأثر بها، ويسوء حفظه، فتختلط عليه الأحاديث، وأكثر ما يطلق عليه فى مثل هذه الحالات (سيئ الحفظ)[5].

---

(١) شفاء العليل: ص ٢٥٢. تهذيب التهذيب: ٤٩٦/٤.

(٢) شفاء العليل: الموضع السابق.

(٣) تاج العروس للزبيدى: ١٣٤/٥، ط دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

(٤) فتح المغيث للسخاوى: ٣٣١/٣، تحقيق عبد الرحمن عثمان، ط٣، العاصمة، القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

(٥) جهود المحدثين فى نقد متن الحديث النبوى الشريف لمحمد طاهر الجوابى ص ١٩٧، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم عبد الله، تونس ١٩٨٦.

وهناك علامات وإشارات جسمية تكون فى جسد الراوى تنبه عالم الجرح والتعديل إلى أن فلانًا قد اختلط فيجب عدم قبول مروياته التى يحدث بها بعد الاختلاط.

وقد جعل المحدثون للرواة المختلطين نوعًا سموه بـ (معرفة من اختلط فى آخر عمره)[1]. وأحد هذه العلامات أو الإشارات العمى، قال أحمد بن حنبل: "اختلط عبد الرزاق بن همام بعدما عمى، فكان يلقن، فيتلقن فمن سمع منه بعدما عمى فلا شيء[2].

ومن تلك الإشارات الخرف، فأبو بكر بن مالك القطيعى خرف حتى كان لا يدرى ما يقرأ[3].

وللخرف علامات منها أن يؤذن الراوى فى غير وقت الصلاة، حكى مكحول عن أبى الحسن الرهاوى عن مؤمل بن الفضل قال: سألت عيسى بن يونس عن ليث بن أبى سليم فقال: قد رأيته وكان قد اختلط، وكنت ربما مررت به ارتفاع النهار وهو على المنار يؤذن[4].

وقد يهذى الراوى فى كلامه، قال الحوضى: دخلت على فلان أريد أن أسمع منه وقد اختلط فسمعته يقول: الأزد عريضة ذبحوا شاة مريضة أطعمونى فأبيت ضربونى فبكيت؛ فتركته ولم أسمع منه شيئًا[5].

ومن علامات الاختلاط العمى الطارئ؛ لذلك ينبغى التفريق بين قولهم (كان أعمى) و(عَمِىَ). وهناك أعمى ضابط وهناك أعمى

---

(١) هو النوع الثانى والستون عند ابن كثير فى اختصار علوم الحديث، مع الباعث الحثيث: ص ٢٠٨.

(٢) السابق: نفس الموضع.

(٣) اختصار علوم الحديث لابن كثير: ص ٢٠٩.

(٤) المجروحين لابن حبان ص ٦٨/١، ٢٣٢/٢.

(٥) السابق: ٦٨/١.

يلقن[1]. ويرادف قولهم (كان أعمى) قولهم (الضرير)[2].

ومن علامات الاختلاط اضطراب الذاكرة الذى ينتج عنه سوء الحفظ، قال أبو حاتم: قد سبرت أخبار قيس بن الربيع من رواية القدماء والمتأخرين وتتبعتها فرأيته صدوقًا مأمونًا حيث كان شابًا فلما كبر ساء حفظه[3].

كما أن خروج اللعاب من الفم بطريقة تدل على كبر سن الشخص، إشارة جسمية تدل على اختلاط الراوى وتغيره فلا ينبغى الرواية عنه حينئذ.

ففى ترجمة (سعيد بن أبى سعيد المقبرى) الذى روى له الستة، قبل الاختلاط، أنه: "صاحب أبى هريرة، وابن صاحبه، ثقة، حجة، شاخ، ووقع فى الهرم، ولم يختلط[4]. قلت - الذهبى-: "ما أحسب أن أحدًا أخذ عنه فى الاختلاط، فإن ابن عيينة أتاه فرأى لعابه يسيل فلم يحمل عنه"[5].

كما أن ذؤيب بن عمرو السهمى المدينى سأل سفيان بن عيينة: هل سمعت من صالح مولى التوءمة - صالح بن نبهان- شيئًا؟ فقال: نعم، هكذا، وهكذا، وهكذا، وأشار بيده - وسمعت منه ولعابه يسيل يعنى من الكبر وما علمت أحدًا من أصحابنا يحدث عنه لا مالك بن أنس ولا غيره[6].

والصواب فى الحكم على صالح بن نبهان - هو أنه صدوق،

---

(١) انظر ترجمة محمد بن جابر بن يسار فى المجروحين لابن حبان: ٢/٢٧٠.

(٢) السابق: ٢/٢٧١ ترجمة محمد بن ميسّر الصغانى.

(٣) كتاب المجروحين لابن حبان: ٢/٢١٨-٢١٩.

(٤) ميزان الاعتدال الذهبى: ٢/١٣٩-١٤٠.

(٥) السابق: نفس الموضع.

(٦) الجرح والتعديل: ٤/٤١٦-٤١٧.

اختلط بأخرة، فقال ابن عدى: لا بأس برواية القدماء عنه، كـــابن أبى ذئب وابن جريج، وقد أخطأ من زعم أن البخارى أخرج لـــه، وقد روى له أبو داود والترمذى وابن ماجه فقط[١].

الالتفات وتحويل الوجه:

فى سياق التعديل والمدح للراوى، قال ابن معين: "كان المعلـــى بن منصور يومًا يصلى، فوقع على رأسه كور الزنابير، فما التفت ولا انفتل، حتى أتم صلاته، فنظروا فإذا رأسه قد صار هكذا مـــن شدة الانتفاخ"[٢]. ومعلى بن منصور ثقة سنى فقيه طلب للقضـــاء فامتنع، وروى له الستة[٣].

وفى سياق الجرح والذم "حكى نوح بن قيس أن عمرو بن عبيد كان إذا صلى فى المسجد كان كأنه عود ما أخشعه وأعبده، وكان إذا صلى فى البيت يلتفت يمينًا وشمالاً"[٤].

وعمرو بن عبيد معتزلى مشهور، كان داعية إلـــى الاعتـــزال، اتهمه جماعة مع أنه كان عابدًا[٥].

وفى سياق الجرح أيضًا، قال عبد الله بن أحمد: سألت ابن معين عن زكريا بن يحيى الكسائى، فقال: رجل سوء، يحدث بأحاديـــث ســـوء. قلت: فقد قال لى: إنك كتبت عنه، فحول وجهه، وحلف بالله إنه لا أتـــاه ولا كتب عنه. وقال: يستأهل أن يحفر له بئر فيلقى فيه[٦].

---

(١) تقريب التهذيب: ٣٦٣/١، بتحقيق عبد الوهـــاب عبـــد اللطيـــف، مكتبـــة القـــاهرة، الصنادقية، مصر، ط١، ١٣٨٠٢هـــ-١٩٦٠م.

(٢) ميزان الاعتدال: ١٥١/٤.

(٣) تقريب التهذيب: ٢٦٥/٢.

(٤) الضعفاء للعقيلى: ٢٨٦/٣.

(٥) تقريب التهذيب: ٧٤/٢.

(٦) ميزان الاعتدال: ٧٥/٢.

كما جاء فى ترجمة عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر أن سفيان الثورى سئل عنه فأعرض بوجهه عن السائل[١].

أعضاء الجذع

المرىء[*]:

هو أحد أعضاء جسم الإنسان التى تشارك فى عملية هضم الطعام وهو يقع بين الحلقوم والمعدة، وفى اللغة يقولون: مَرأَ الطعامُ مَراءة: سَاغَ، فهو مرىء، ويقال: هَنَأنى وَمَرَأنى الطعامُ، والطعام المرىء هو الهنىء حميد العاقبة[٢] .

وقد اشتق علماء الحديث من هذا العضو عبارة ورد فيها الفعلَ "يستمرئ" فقد جاء فى ترجمة همام بن يحيى بن دينار أن يحيى بن سعيد القطان كان لا يستمرئ همام بن يحيى، ذكر ذلك أحمد بن حنبل[٣]. وهمام بن دينار روى له الستة وقال ابن حجر فيه: ثقة ربما وهم[٤].

وجدير بالذكر أن المتقدمين من علماء الجرح والتعديل كانوا لا يرضون عن بعض الأوهام من الثقات، يدل على هذا قول ابن حجر (ربما)، والأوهام هذه يذكرونها فى كتب العلل التى دونت أوهام الثقات وقد أطلقوا عليها مصطلح (الحديث المعل).

كما جاء أيضا فى ترجمة سعيد بن زيد أبى الحسن أن يحيى بن سعيد القطان كان لا يستمرئه[٥].

---

(١) الضعفاء للعقيلى: ٣/٧١.

(*) غير موجود فى كتاب الإشارات الجسمية للدكتور كريم حسام الدين .

(٢) المعجم الوجيز مادة (مَرَأ) ص ٥٧٦، ط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٨٠ م .

(٣) مختصر الكامل لابن عدى للمقريزى ص ٧٩٠ .

(٤) تحرير التقريب: ٤ / ٤٤ .

(٥) ميزان الاعتدال: ٢ / ١٣٨.

واللفظ عده الشيخ مصطفى إسماعيل فى المرتبة الثانية من مراتب الجرح التى يقبل أهلها فى الشواهد والمتابعات فقط[1]، وترجمة همام بن دينار السابقة تدل على غير هذا؛ لأن الستة احتجوا به فى غير ما وهم فيه، كما أن سعيد بن زيد، قال ابن حجر فيه: صدوق له أوهام، وروى له البخارى فى التعليقات وروى له مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه[2]. وقال محققا التقريب: بل صدوق حسن الحديث[3] والحق معهما.

أى أن سعيد بن زيد وكذلك همام بن دينار يحتج بمروياتهما، وأخطاؤهما هى من قبيل أوهام الثقات التى هى أحاديث "مُعَلَّة"، وليست "مُنْكَرة"، الأولى تكون فى كتب العلل، والثانية تكون فى كتب الضعفاء والمتروكين.

وفى ألفاظ التعديل يقولون: "فلان هنىء مرىء من الرجال". أى أنه يبحث عن الرجال الذين يروى عنهم وينتقيهم بعد النقد، فيريح من بعده من عناء البحث والاختيار، واللفظ عده الشيخ مصطفى إسماعيل فى ألفاظ المرتبة الأولى من مراتب التعديل وهو محق فى هذا[4].

ويقرب مما نحن فيه الآن – استمراء الأشخاص – استحلاؤهم الحديث كقولهم: فلان حلو الحديث[5]، وقولهم: فلان سمن وعسل[6].

ويقرب من الاستمراء لكن بدلالة مخالفة – قولهم: قد نبعت عين

---

(١) شفاء العليل: ص ١٦٢ .
(٢) تحرير التقريب: ٢ / ٢٩ – ٣٠ .
(٣) السابق: نفس الموضع .
(٤) شفاء العليل بألفاظ الجرح والتعديل: ص ٩١.
(٥) شفاء العليل: ص ٢٩ .
(٦) السابق: ص ٤٨.

فى السبيع إلا أنها مالحة. فمثلما لا ينتفع الناس بعين الماء المالحة فى الشرب كذلك لا ينتفعون بحديثه(١).

وقال بعضهم فى الرواة – مثلما قالوا سمن وعسل – هو خل وزيت(٢).

الصدر:

مقدمة الجسم وهو الجزء المعروف أعلاه، وبه نبض القلب وحركة التنفس من الشهيق والزفير، جعلته الجماعة العربية مركز الانفعال فى حالتى الانبساط والقبض، والصدر بئر النفس ومستودع الرغبات، كما أنه مستودع لما يضمره الإنسانَ من مشاعر وأسرار(٣).

والفرح انعكاس لإحساس يخفيه الصدر، والحزن انعكاس للإحساس بالثقل فى الصدر أيضًا، وهناك تعبيرات لغوية تصور هذين الأمرين: منشرح الصدر، ومنقبض الصدر(٤).

وقد اشتق علماء الحديث بعض العبارات من لفظة (الصدر) فقالوا: "فلان يملأ حديثه الصدر والنحر"، ونحو هذا قول من قال: "حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير الصدر والنحر وحسبك به وكان سيد المسلمين"(٥).

والعبارة من أعلى مراتب التعديل، وقد قالها أبو يعلى فى ابن نمير وقول أحدهم: "فلان صدر أهل الحديث ببغداد، مثلاً، بعد فلان"، من أعلى مراتب التعديل(٦).

---

(١) السابق: ص ٢١٢ .

(٢) السابق ص ٢٣٥.

(٣) الإشارات الجسمية ص ١٥٥ -١٥٦.

(٤) السابق: ١٠٩.

(٥) شفاء العليل ص ٤٠، تهذيب التهذيب: ٥ / ١٨٣.

(٦) شفاء العليل ص ٥٤.

كما أن قول أحدهم: "السماع مع فلان شفاء لما فى الصدور"، من أعلى مراتب التعديل أيضًا[١].

وقول أحدهم: "ينشرح صدرى إذا أدخلت فلانًا بينى وبين رسول الله ﷺ" من أعلى مراتب التعديل[٢].

وقول أحدهم: "فلان صدر من الصدور" من أعلى مراتب التعديل[٣].

وقد قال سعيد بن عبد العزيز: قال مكحول: ما استودعت صدرى شيئًا إلا وجدته حين أريد[٤].

وفى سياق الجرح، قالوا: "فلان لا أنبسط لحديثه أو لا أنشط لحديثه". والعبارة قالها أبو داود فى عمرو بن عاصم بن عبيد الله. والعبارة من عبارات الجرح الخفيف، حيث تقبل مرويات الراوى فى الشواهد والمتابعات[٥].

وقالوا: "فلان لا أفرح بعلوه أو لا يفرح بعلوه"؛ لأنه يسرق الحديث، والعبارة من عبارات الجرح الشديد، فى المرتبة الخامسة من مراتب الجرح[٦].

كما أن قول أحدهم: "فلان ليس ينشرح له الصدر"، من الجرح الخفيف بحيث تقبل مرويات الراوى التى تقال فى الشواهد والمتابعات، والعبارة قالها أحمد فى إسماعيل بن زكريا الخلقانى[٧].

---

(١) شفاء العليل ص ٦٠.
(٢) شفاء العليل ص ٦٦.
(٣) شفاء العليل ص ٨٩.
(٤) ميزان الاعتدال: ١٧٨/٤.
(٥) شفاء العليل ص ١٦٢، تهذيب التهذيب: ٣٥٣/٤.
(٦) شفاء العليل ص ٢٣٦.
(٧) شفاء العليل ص ١٦٢، تهذيب التهذيب: ١٨٩/١.

القلب:

ذكر علماء الجرح والتعديل أن الحفظ يعلق بالقلب فى الشباب أكثر منه فى الكبر(١).

وقد قال يحيى القطان فى سياق تعديله لعبد ربه بن سعيد بن قيس بن عمرو: كان وقادًا حى الفؤاد(٢).

وهذا معناه أنه دائمًا حاضر الذهن، وحافظ جيد، وذاكرته قوية، وشديد الضبط والإتقان لما يحدث به؛ لذلك روى عنه مالك وابن عيينة والثورى وشعبة والليث بن سعد(٣).

وفى سياق الجرح قالوا: "فلان لا يسكن القلب عليه". واللفظ من المرتبة الثالثة من مراتب الجرح والتعديل، التى يقبل أهلها فى الشواهد والمتابعات، هكذا قال الشيخ مصطفى إسماعيل(٤). والعبارة قيلت فى بكار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سيرين(٥).

ومع أن ابن معين قال: كتبت عنه، ليس به بأس، إلا أنى أرى فيه رأى ابن عدى الذى قال: كل رواياته لا يتابع عليها، بدليل قول أبى زرعة: ذاهب الحديث(٦).

أما قولهم: "فلان يحدث كما يجىء على قلبه" فهو فى المرتبة الرابعة من مراتب الجرح، التى لا يكتب حديث أهلها ولا يحتج بهم

---

(١) كتاب المجروحين لابن حبان: ١/٥٠.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٦/٤١، وقد قال سفيان الثورى: ما استودعت قلبى شيئًا فخاننى (كتاب المجروحين لابن حبان: ١/٥٠).

(٣) السابق: نفس الموضع.

(٤) شفاء العليل ص ١٨١.

(٥) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٢/٤٠٩-٤١٠، وانظر مثالاً آخر فيه: ٢٠٦/٩٠.

(٦) ميزان الاعتدال ١/٣٤١ -٣٤٢.

حتى فى الشواهد والمتابعات(١).

ومن أكثر علماء الجرح والتعديل الذين ورد عضو القلب فى جرحهم وتعديلهم للرواة – ابن حبان فى كتاب المجروحين، ففى ترجمة – حماد بن أبى حميد الزرقى الأنصارى قال: يروى المناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها، لا يجوز الاحتجاج بخبره(٢).

والحق أنه ضعيف يكتب حديثه ويعتبر به فى الشواهد والمتابعات، وهو لا يجوز الاحتجاج بخبره (وحده)، بل يقبل (مع غيره) فى الشواهد(٣).

الكبد:

يشارك الكبد القلب فى بعض اللغات للتعبير عن مشاعر الإنسان وانفعالاته، ومثال ذلك لغة الأنواك Anuak، وهى إحدى اللغات النيلية فى جنوب السودان التى تعتبر الكبد مركز العواطف، كما أن الجماعة العربية تجعل الكبد أيضًا مركزًا للانفعالات وأحاسيس المعاناة(٤).

وقد جاءت لفظة" الكبد" فى عبارات الجرح على سبيل المجاز، حيث استعيرت الكبد من الإنسان للأرض، فقال المحدثون: "فلان أخرجت له الأرض أفلاذ كبدها"، والعبارة من عبارات الجرح الشديد، تدل على أن الراوى كذاب ويتعمد الكذب فى الحديث، وقد وردت هذه العبارة عند يحيى بن سعيد القطان الذى قالها فى

---

(١) شفاء العليل ص ٢٠٦.

(٢) كتاب المجروحين لابن حبان: ٢٥٣/١، وانظر أيضًا: ١٠٠/١، ١٠٣، ١٦٩، ١٢٤، ٢٥٨، ٥/٢، ١٢، ٣٧، ٦٣، ١٦٣، ١٨٦، ٢٢٩، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٣، ١٠/٣، ٥٦، ٨٨، ٩٣، ٩٦، ١١٧، ١٢٣.

(٣) تحرير التقريب: ٣١٨/١، ٢٣٣/٣.

(٤) الإشارات الجسمية ص ١٥٣ – ١٥٤.

إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت الأنصارى[1].

وممن اشتهر بهذه العبارة، ابن حبان، حيث قالها فى كل من:

١- أحمد بن عبد الرحمن بن وهب[2].

٢- محمد بن عبد الرحمن البيلمانى[3].

٣- خصيب بن جحدر[4].

الحوصلة:

أطلقت مجازًا على قلب وعقل الإنسان في العبارة التالية، فقد قال أبو زرعة لابن أبى حاتم لما ذكر له شيئًا من حديث وهب بن وهب بن زمعة: "لا تجعل فى حوصلتك شيئًا من حديثه"[5].

والمقصود هنا ألا يدون أو يحفظ الثانى شيئًا من حديث وهب.

الأطراف

تحريك اليد:

ذكر الدكتور سعدى الهاشمى أن تحريك اليد وسيلة من الوسائل التى استعملها النقاد فى جرح الرواة؛ فقال: "سعيد بن سنان، وأن الذى جرحه هو أبو زرعه الرازى"[6].

وهذا الذى أشار إليه الدكتور سعدى، ذكره ابن أبى حاتم الذى حكى: "سألت أبا زرعة عن سعيد بن سنان أبى مهدى، فأومأ بيده ضعيف"[7].

---

(١) المجروحين لابن حبان: ١/١٢٧.

(٢) السابق: ١/١٤٩.

(٣) السابق: ١/٢٦٤.

(٤) السابق: ١/٢٨٣.

(٥) شفاء العليل ص: ٢٥٢.

(٦) أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة، ص ١٠٨.

(٧) الجرح والتعديل: ٤/٢٨ -٢٩.

والحكم عليه بالضعف يعنى أنه يصلح فى الشـواهد والمتابعـات فيكون حديثه حسنا لغيره، وبمقارنة آراء النقاد الآخرين بالرأى السابق اتضح أنه: متروك، وأن الدارقطنى وغيره رموه بالوضع[١].

كما أن هناك شواهد أخرى وجدتها نتيجة استقراء هذه الظاهرة فى كتب الجرح والتعديل وهى:

١- استعمل هذا الأسلوب أيضًا أبو حاتم، الذى حكى ابنه عنه أنـه قيل لأبيه: "ما تقول فيه؟ أى زيد بن عوف، ولقبه فهد بن عوف أبو ربيعة القطعى، فقال: تعرف وتنكر - وحرك يده"[٢].

ومعنى هذه العبارة أن بعض أحاديثه مقبول والـبعض الآخـر مردود، فينبغي اعتبار أحاديثه لمعرفة المقبول والمردود منها، أى أنه ليس ضعيفا بإطلاق.

كما فعل أبو حاتم نفس الشيء مع (الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب)، حيث حرك يده وقلبها، وقال ابنه: يعنى تعرف وتنكر[٣].

وقد حكم ابن حجر على الراوى السابق بأنه صدوق ربما أخطأ[٤].

كما أن يحيى القطان استعمل هذه الطريقة فى الحكم على الرواة ثلاث مرات[٥].

سأل ابن المدينى يحيى بن سعيد عن الربيع بن حبيـب، أبـى سلمة، فقال: تعرف وتنكر - وقال بيده[٦].

---

(١) تحرير تقريب التهذيب ٣٣/٢.

(٢) الجرح والتعديل ٥٧٠/٣.

(٣) الجرح والتعديل: ٥٣/٣.

(٤) تحرير تقريب التهذيب ٢٨٧/١، وقال المحققان: "بل ضعيف" بمعنى أنه يصلح فـى الشواهد والمتابعات .

(٥) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٤٥٧/٣، ١٣٩/٦، ٢٥٩/٦ -٢٦٠.

(٦) السابق: ٤٥٧/٣.

وبالرجوع إلى ترجمة الراوى لمعرفة ما قاله غير يحيى القطان فى نفس الراوى، وُجِدَ أنه ثقة[١].

ومن علماء الجرح والتعديل الذين استخدموا هذا الأسلوب فى الحكم على الرواة – الإمام أحمد بن حنبل[٢] الذى سئل عن محمد ابن إسحاق وابن أخى الزهرى، فى حديث الزهرى؟ فقال: ما أدرى وحرك يده كأنه ضعفها[٣].

ومع أن الإمام أحمد جاءت عنه مقولة – الله أعلم بمدى صدق ناقلها – أو ناقليها – وهى: يتساهل فى غير الحلال والحرام، وابن إسحاق إمام فى المغازى والسِّيَر، وهو صدوق يدلس، كما يرى ابن حجر، وهو ثقة مدلس كما يرى محققا تقريب التهذيب[٤]، إلا أن الإمام أحمد يرى تضعيفه كما سبق، وابن إسحاق أقل أحواله أنه صدوق حسن الحديث، بل كان ابن كثير يقدمه على البخارى فى المرويات التى تتعلق بالسيرة والمغازى ويجعل من ابن إسحاق معيارًا ومقياسًا يقيس عليه البخارى وغيره[٥].

وبما أن ابن إسحاق متهم بالتشيع والقدر، وابن حنبل كان فى صراع مع المعتزلة، فربما ضعفه لهذا[٦].

كما أن البخارى روى له تعليقًا وروى له مسلم والأربعة.

---

(١) تحرير تقريب التهذيب: ٣٩٢/١.

(٢) وجدت مواضع أخرى استعمل أحمد فيها هذا الأسلوب، انظر العلل ومعرفة الرجال له: ص ٤٦، ٨٥، ١٧١.

(٣) السابق ص ١٧١.

(٤) تحرير تقريب التهذيب: ٢١١/٣ –٢١٢.

(٥) منهج ابن كثير فى نقد المرويات من خلال تفسيره للقرآن لخيرى قدرى ص ١١١ وما بعدها، رسالة ماجستير، ١٩٩٧ م، آداب القاهرة، قسم اللغة العربية.

(٦) تحرير تقريب التهذيب: ٢١١/٣ –٢١٢.

كما أن الإمام أحمد سئل عن زيد بن أبى أُنَيسة كيف هو؟ فحرك يده وقال: صالح، وليس هو بذاك[1].

والراوى قال ابن حجر فيه: ثقة له أفراد، وعلَّم له علامة (ع) أى أنه متفق على توثيقه[2].

وإذا كان الإمام أحمد قد خالفه بعض الأئمة فى الراويين السابقين، إلا أنه كان على حق فى تليينه لمسلم بن خالد الزنجى حيث حرك يده ولينه عندما سئل عنه[3]، فقد ذكر ابن حجر أنه فقيه صدوق كثير الأوهام، وقال محققا التقريب: بل ضعيف يعتبر به[4].

ومن المثالين العمليين الأوَّلَين يتضح لى عدم صحة الرأى الذى نسب إلى الإمام أحمد، القائل إنه يرى التساهل فى المرويات التى ترد فى غير الحلال والحرام.

نفض اليد:

ذكر الدكتور سعدى الهاشمى (تحريك اليد) ولم يذكر (نفض اليد)، حيث وجدت ثلاثة مواضع فى العلل للإمام أحمد، جاء فيها استعماله لهذا الأسلوب.

١- الراوى هو (إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة)، فعندما سئل عنه، نفض يده وضعفه، وأنكره[5].

والحق أن الراوى متروك كما قال ابن حجر[6].

---

(١) العلل ومعرفة الرجال لأحمد: ص ٨٥.

(٢) تحرير تقريب التهذيب ١/٤٣١.

(٣) العلل لأحمد: ص ٤٦.

(٤) تحرير تقريب التهذيب: ٣ /٣٧١ ٣٧٢.

(٥) العلل لأحمد ص ١٦٧ -١٦٨.

(٦) تحرير تقريب التهذيب: ١/١٢٠.

٢- الراوى هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية، وقد نفض أحمد يده وقال: خلّه فى حديثه[١].

وقد قال ابن حجر فيه: ثقة فقيه تغير حفظه قليلا فى الآخر، وقد روى له الستة واتفقوا على توثيقه بدليل وضع ابن حجر علامة (ع) فى آخر ترجمته[٢].

وهذا الراوى ربما ضعفه أحمد بعد تغير حفظه، إلا أنه ينبغى ألا يكون معنى نفض أحمد يده أنه ضعيف بإطلاق، فلا بد من الرجوع إلى كتب الجرح والتعديل، والذين اختلطوا فى آخر حياتهم لمعرفة من روى عنهم قبل الاختلاط والتغير وبعده.

٣- الراوى الثالث هو: عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى، وقد نفض أحمد يده فى وجه السائل له عن ذلك الراوى[٣].

والراوى - كما قال ابن حجر- صدوق يخطئ، ورمى بالإرجاء، وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه، وقال محققا "التقريب"لابن حجر، إنه: صدوق حسن الحديث[٤].

والكلمة المفتاح فى كلام ابن حجر، والتى هى سبب تجريح أحمد له، ونفض يده - فى وجه السائل - هو أنه مرجئ، أى أنه ليس من أهل السنة، والرجل روى له الخمسة ووصف بأنه صدوق لا يروى ما يؤيد مذهبه.

وقد وردت اليد فى عبارات أخرى مثل قول أحدهم: "فلان حديثه كالأخذ باليد"، فى أعلى مراتب التعديل[٥].

---

(١) العلل ص ١٧١.
(٢) تحرير تقريب التهذيب ١/٣٠٥ -٣٠٦.
(٣) العلل ص ١٩٦.
(٤) تحرير تقريب التهذيب ٢/٣٠٠٠.
(٥) شفاء العليل ص ٤٤.

وقد عد الشيخ مصطفى إسماعيل قولهم "فلان ما وضع فى يده شىء إلا قرأه ولا يبالى، ما دفع إليه يقرؤه" فى المرتبة الرابعة من مراتب الجرح، وهذه المرتبة يترك حديث رواتها ويرد ولا يكتب حتى فى الشواهد والمتابعات[(١)].

ومن هذا القبيل قول شعبة لعيسى بن يونس: "لو رأيت أبا الزبير لرأيت شرطيًا بيده خشبة"، أى أنه ليس من أهل الحديث[(٢)]، واللفظ من عبارات الجرح الشديدة، بحيث لا يقبل حديث الراوى فى الشواهد ولا المتابعات ولا غيرهما، واللفظ عده الشيخ مصطفى إسماعيل فى المرتبة الرابعة من مراتب الجرح[(٣)].

وجاءت اليد فى عبارة: "فلان على يَدَى عدل"، والعبارة من عبارات الجرح الشديدة، بحيث يترك حديث الذى تقال فيه، ولا يكتب حديثه وهذه العبارة عدها السخاوى فى المرتبة الرابعة من مراتب الجرح[(٤)].

وممن قيل فيهم هذه العبارة (عمر بن حفص) أبو حفص العبدى. قال أبو حاتم فيه: "ضعيف الحديث ليس بقوى، هو على يدى عدل"[(٥)].

ومن هذا القبيل، قول أحدهم: "لا أروى عن فلان حتى أتوسد يمينى"، وهذا إما لفحش خطئه أو لكذبه أو لبدعته، والعبارة قالها

---

(١) شفاء العليل ص ٢٠٣.

(٢) شفاء العليل ٢١١، سير أعلام النبلاء ٤٨٩/٨، رقم ١٣١٧، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، بتحقيق شعيب الأرناؤط وآخرين.

(٣) شفاء العليل: الموضوع السابق.

(٤) الحافظ السخاوى وجهوده فى علم الحديث للدكتور بدر العماش: ٥٤/٢، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٥) الجرح والتعديل: ١٠٣/٦.

على بن المدينى فى يونس بن خباب بن أسيد الأسيدى، وكان يشتم عثمان ﷺ فتركه يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدى، لأنه يسب صحابيًا، فهو أهل لأن لا يروى عنه[1]. والعبارة عدها الشيخ مصطفى إسماعيل فى المرتبة الخامسة من مراتب الجرح، فالراوى متروك الحديث[2].

كما أن قولهم: "هذا مما عملته يداه"، فى المرتبة السادسة من مراتب الجرح الشديد، والعبارة تدل على أن الراوى كذاب ويضع الحديث متعمدًا[3].

الرجل:

عد علماء الجرح والتعديل قول أحدهم: "فلان لا شيء، كان فى رجله خيط"، فى المرتبة الرابعة من مراتب الجرح[4]، وأهلها يرد حديثهم ويترك ولا يكتب لا على وجه الاحتجاج ولا على وجه الاستشهاد به، والعبارة قالها أبو عروبة فى العباس بن الحسن الخِضْرَمى[5].

والعبارة كما هو واضح كناية عن غفلة الراوى الشديدة لدرجة أنه لا يدرى ما يحدث به.

وفى سياق الحديث عن الجرح المفسر وغير المفسر، ذكر المحدثون أنه قيل لشعبة: لم تركت حديث فلان؟ قال: رأيته يركض دابته، فتركت حديثه[6].

---

(١) تهذيب التهذيب: ٢٧٦/٦.

(٢) شفاء العليل ص ٢٢٨.

(٣) شفاء العليل ص ٢٦١.

(٤) شفاء العليل ص ٢١١.

(٥) ميزان الاعتدال: ٣٨٣/٢.

(٦) مقدمة المجروحين لابن حبان: ص٣٠.

كما حكى أحمد بن منصور الرمادى أن يحيى بن معين قد كتب ورقة فيها أحاديث من أحاديث أبى نعيم وأدخل فى خلالها ما ليس من حديثه، ثم اكتشف أبو نعيم، الفضل بن دكين، أن يحيى أراد اختباره، فرفس أبو نعيم يحيى[1].

وقد قال يحيى: "والله لرفسته أحب إلىَّ من سفرتى!!"[2].

وقد جاء فى ترجمة أسد بن وداعة الشامى أنه كان هو وجماعة يجلسون يسبون عليًا ﷺ وكان ثور بن يزيد فى ناحية لا يسب، فإذا لم يسب جروا برجله[3].

وفى سياق مدحهم للإمام شعبة ذكروا أنه كان يصلى حتى تورم قدماه[4].

ولأن إبراهيم بن هدبة متروك الحديث، قال ابن معين فيه: "قدم أبو هدبة فاجتمع عليه الخلق، فقالوا له: أخرِج رجلك! كانوا يخافون أن تكون رجله رجل حمار فيكون شيطاناً!!" [5].

---

(١) مقدمة كتاب المجروحين لابن حبان: ص ٣٣.

(٢) الرحلة فى طلب الحديث للخطيب البغدادى: ص ٢٠٨.

(٣) ضعفاء العقيلى: ٢٦/١.

(٤) كتاب المجروحين لابن حبان: ٤٨/١.

(٥) مختصر الكامل لابن عدى: ص ١١٥.

الإشارات الجسمية بالإضافة إلى أمور أخرى

١- المؤثرات الصوتية.

٢- استخدام أداة.

استعمال المحدثين للمؤثرات الصوتية بجانب الإشارات الجسمية:

نبه علماء اللغة المعاصرون إلى أهمية دور طريقة النطق في تحديد الدلالة، بجانب الإشارات والحركات الجسمية[١].

كما أن علماء السيميولوجيا اهتموا بدراسة الإيماءات والحركات الجسدية واهتموا أيضًا بالمؤثرات الصوتية مثل: أنظمة الوقفات، والتنغيم، ونمط النبر، ونغمة الصوت، وشدة الصوت أو طبقته، والإيقاع ودرجة الصوت، ونحو ذلك مما يؤثر تأثيرًا قويًا في تحديد المعاني؛ لأن المؤثرات الصوتية تتضافر مع الإيماءات والحركات أثناء الكلام[٢].

وهذه الظاهرة وجدت عند علماء الجرح والتعديل على المستوى التطبيقي، وليس النظري، فكتب المصطلح والدراسة لم تتناول هذا الجانب بالتنظير، فهناك بعض المؤثرات الصوتية ومساعدات الكلام التي لها دلالة في تقييم علماء الجرح والتعديل للرواة منها:

---

(١) الإشارات الجسمية ص ٢٤٦.

(٢) اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة للدكتور محمد العبد: ص ١٠٧.

الصيام:

قد يصيح الناقد منهم عند ذكر اسم أحد الرواة الضعفاء، إشارة منه إلى أنه ضعيف لا يكتب حديثه.

حكى عبد الرحمن بن مهدى أنه ذكر زكريا بن أبى مريم عند شعبة فصاح صيحة. وهذا الراوى قال النسائى فيه: ليس بالقوى[١].

وقال ابن عدى: وهشيم يروى عن زكريا بن أبى مريم القليل، وليس فيما روى عنه هشيم حديث له رونق وضوء[٢].

وقد يصيح الراوى فى وجه ناقده؛ لأنه يرى أن الناقد أخطأ، وربما يعود هذا إلى أن الراوى متفق على توثيقه، أو أنه يرى أنه غير مخطئ، فلا يحق لأحد أن يوجه اللوم إليه.

قال سفيان بن حبيب: ربما سمعت هشام بن حسان يقول: سمعت عطاء - وأجىء بعد ذلك فيقول: حدثنى الثورى وقيس عن عطاء - هو ذاك نفسه، فقلت له اثبت على أحدهما فصاح بى[٣].

وسبب تنبيه هشام بن حسان له أنه فى روايته ثقة ثبت من أثبت الناس فى ابن سيرين، وفى روايته عن الحسن وعطاء مقال لأنه قيل: كان يرسل عنهما، وهذا هو رأى ابن حجر، وقد روى له الستة أى أنه متفق على توثيقه بالشرط السابق[٤]. ومعنى هذا أن كلام الناقد هو الأصوب وليس كلام الراوى.

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبى ٧٤/٢.

(٢) مختصر الكامل لابن عدى ص٣٥٠-٣٥١.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٥٤/٩-٥٦.

(٤) تحرير التقريب: ٣٨/٤.

التكرار:

التكرار عند علماء الجرح والتعديل قد يكون بتكرار اللفظ كقولهم ثقة ثقة، ثبت ثبت، أو المعنى كقولهم: ثقة حافظ، أو ثقة حجة[1].

والذى يؤيد أن تكرار اللفظ إشارة صوتية لها دلالتها، أن الحافظ السخاوى قال: "لأن التأكيد الحاصل بالتكرار فيه زيادة على كلام الخالى منه، وعلى هذا فما زاد على مرتين مثلاً يكون أعلى منها كقول ابن سعد فى شعبة: ثقة مأمون ثبت حجة صاحب حديث. وأكثر ما وقفنا عليه من ذلك قول ابن عيينة: حدثنا عمرو بن دينار، وَكان ثقة ثقة تسع مرات، وكأنه سكت لانقطاع نفسه"[2].

وقد فهم عبد الرحمن بن أبى حاتم من تكرار اسم الراوى أنه ضعيف، فقد حكى أن سفيان بن عيينة قال: حدثنا أبو الزبير - محمد بن مسلم المكى - وهو أبو الزبير أى كأنه ضعفه[3].

والله سبحانه وحده وابن أبى حاتم يعلمان ما حدث من ابن عيينة، ولم يصلنا سوى تكرار اسم الراوى وتفسير ابن أبى حاتم له. ومحمد بن مسلم بن تدرس روى له الستة أى أنه متفق على توثيقه، وقال ابن حجر: صدوق، إلا أنه يدلس[4].

علو الصوت مع مده:

جاء فى ترجمة الإمام أبى حنيفة أن يحيى بن عبدك قال: سمعت المقرى يقول: حدثنا أبو حنيفة وكان مرجئًا يمد بها صوته

---

(١) تقريب التهذيب لابن حجر، المطبوع مع تحرير تقريب التهذيب: ٥٢/١.

(٢) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوى: ٣٩١/١-٣٩٢، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٣) الجرح والتعديل: ٧٤/٨-٧٥.

(٤) تحرير التقريب: ٣١٦/٣.

صوتًا عاليًا، قيل للمقرى: فلم ترو عنه وكان مرجئًا؟ قال: إنى أبيع اللحم مع العظام[1].

التأفف:

لا يخفى أن الإنسان عندما يذكر أمامه اسم شخص لا يحبه، فإنه أحيانًا يتأفف بذكر اسم من لا يحبه، ويصاحب هذا التأفف مد حرف الفاء مع إخراج زفير طويل، حتى لو لم يخرج زفيرًا طويلاً فيكفى هنا تكرار كلمة (أف).

إن قاسم بنِ عبد الله العُمرى المدنى، قال فيه أحمد: ليس بشىء، ومرة قال: ليسَ هو عندى بشىء، كان يكذب وقال أخرى أف أف ليس بشىء[2].

والحق أنه متروك، ولم يرو عنه سوى ابن ماجه - قاله ابن حجر[3].

الخوار:

الخوار فى اللغة هو صوت البقر والثيران. يقال: خار الثور خَوْرًا، وخُوَارًا بمعنى صاح[4].

وقد جاء فى ترجمة الحسن بن صالح بن حى بن مسلم بن حيان أنه عندما قرئ عليه قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ﴾ [مريم: ٨٤]، سقط الحسن بن صالح يخور كما يخور الثور، فقام إليه عبيد الله

(١) الكامل لابن عدى: ٢٤٧٥/٧.
(٢) مختصر الكامل لابن عدى ص ٦٢٩.
(٣) تحرير تقريب التهذيب: ١٧٠/٣.
(٤) مادة "خار" من المعجم الوجيز ص ٢١٤، ط٥ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٨٠م.

بن موسى فرفعه، ومسح وجهه، ورش عليه الماء، وأسنده إليه(١). والذى يفعل هذا يكون - فى الغالب- من المتقين، ويكون عَدْلاً، والعدالة شرط من شروط قبول الحديث. والحسن بن صالح قال ابن حجر فيه: ثقة فقيه عابد، ورمى بالتشيع، وروى له البخارى فى الأدب المفرد، ومسلم، والأربعة(٢). أى أن الحسن من شدة بكائه وخشيته من الله، وخوفه من جهنم صار يبكى بصوت عالٍ مثل خوار الثور.

التأوه مع ضرب اليد بالضرس:

جاء فى ترجمة جرير بن حازم بن زيد الجهضمى أن أبا النضر التمار قال: كان جرير يحدث، فإذا جاءه إنسان لا يشتهى أن يحدثه ضرب بيده إلى ضرسه، قال: أوَّه!(٣).

والمثال السابق دليل على اشتراك أكثر من عضو لأداء إشارة جسمية تدل على تجريح الراوى.

تنغيم الاستفهام:

الاستفهام فى اللغة هو طلب الفهم، وهو أحد مباحث علم المعانى، ويدرس فى هذا العلم تحت مبحث (الإنشاء)، وقد يخرج بالتنغيم إلى دلالة إضافية - بالإضافة إلى طلب الفهم- هى التعجب، والإنكار، والتوبيخ، والتحقير... إلخ(٤).

---

(١) مختصر الكامل لابن عدى: ص ٢٦٥، ٢٦٦.
(٢) تحرير التقريب: ٢٧٤/١.
(٣) مختصر الكامل ص ٢١٨-٢١٩.
(٤) البلاغة الواضحة لعلى الجارم ومصطفى أمين، ص ١٩٤، ١٩٩، ط. دار المعارف، ١٩٩٩م.

كما أن الدارسين المعاصرين ربطوا بين الإيقاع الصوتى للاستفهام ودلالته[1].

وقد فطن علماء الجرح والتعديل منذ زمن مبكر إلى أهمية تدوين ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل بنغماتها وإيقاعاتها مع إشارات الشيوخ الجسمية وحركاتهم وحاولوا قدر الإمكان فهم وتفسير كل هذا ليستنبطوا منه الدلالة الدقيقة للألفاظ والعبارات التى صدرت فى حق الرواة جرحًا وتعديلاً، وجمعوا كثيرًا من هذه الألفاظ لتكون معالم لطلاب العلم، وسموها باسم (مراتب الجرح والتعديل)، وجعلوها مبحثًا من مباحث علم مصطلح الحديث.

جاء فى سؤالات الحاكم النيسابورى للدارقطنى أن الأول كان يتعجب من بعض إجابات الثانى على أسئلته؛ قال الحاكم: وسألته عن إسحاق الدبرى؟ فقال: صدوق، ما رأيت فيه خلافًا، إنما قيل: لم يكن من رجال هذا الشأن، قلت: ويدخل فى الصحيح؟ قال: أى والله[2].

وقد قال الذهبى: احتج بالدبرى أبو عَوانة فى صحيحه، وغيره، وأكثر عنه الطبرانى، كما أنه وضع علامة (صح) أمام اسمه للدلالة على توثيقه، من وجهة نظر الذهبى[3]، وسبب تعجب الحاكم أن إسحاق روى عن عبد الرزاق أحاديث منكرة، فوقع التردد فيها، هل هى منه فانفرد بها؟ أم هى معروفة مما تفرد به عبد الرزاق؟[4].

---

(١) انظر دروس فى البلاغة العربية للأزهر الزناد، ص١٤٥، ط١، المركز الثقافى العربى، بيروت، ١٩٩٢م، وفى البحث عن لؤلؤة المستحيل، دراسة لقصيدة أمل دنقل، مقابلة خاصة مع ابن نوح ص١٤ للدكتور سيد البحراوى، دار الفكر الجديد، بيروت، ١٩٨٨.

(٢) سؤالات الحاكم النيسابورى للدارقطنى ص١٠٦، دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٣) ميزان الاعتدال: ١/١٨١-١٨٢.

(٤) السابق: ص١٨١

وتعجب الحاكم، أيضًا، من احتجاج النسائى بسهيل بن أبى صالح، فقال للدارقطنى: احتج أبو عبد الرحمن النسائى بسهيل بن أبى صالح؟ فقال : أى والله[1]. وسهيل هو أحد العلماء الثقات، روى له مسلم والأربعة إلا أنه حزن على أخ له مات، فنسى بعض حديثه[2].

ويفسر وجهة نظر النسائى حكاية الذهبى عن النسائى أنه "كان إذا تحدث بحديث سهيل، قال: سهيل والله خير من أبى اليمان، ويحيى بن بكير، وغيرهما، وكتاب البخارى من هؤلاء ملآن ولا أعرف للبخارى وجهًا فى عدم الرواية عنه"[3].

كما أن الحاكم سأل الدارقطنى عن "سليمان بن بنت شرحبيل؟ قال : ثقة، قلت : أليس عنده مناكير؟ قال: يحدث بها عن قوم ضعفاء، فأما هو، فهو ثقة"[4].

وسليمان بن بنت شرحبيل، قال ابن حجر فيه: ثقة، وقد روى له أصحاب السنن الأربعة[5]. كما أن هناك عبارات جرح وتعديل من الصعب فهم دلالتها الدقيقة، دون فهم دلالة النبر والتنغيم فى صوت الناقد عندما يسأله تلاميذه وأقرانه عن راو ما ثم يحكى السائل إجابة المسئول، بحسب فهم السائل، فيقول الأخير: أخشن فيه القول[6]، أو طحنه فلان[7]، وكان يغلظ القول فيه جدًا، وكان شديد الحمل عليه[8]،

---

(١) سؤالات الحاكم للدارقطنى: ص١٧١: ١٧٢.
(٢) ميزان الاعتدال: ٢/٢٤٣-٢٤٤.
(٣) الميزان: ٢/٢٤٣-٢٤٤.
(٤) سؤالات الحاكم للدارقطنى: ص٢١٧-٢١٨.
(٥) تحرير تقريب التهذيب ٢/٧٣.
(٦) شفاء العليل بألفاظ الجرح والتعديل: ص٥١٨.
(٧) السابق: نفس الموضع.
(٨) السابق: ص٥٢٠، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد ص ١٥٤.

ولطف فيه فلان[١]، أو تكلم فيه أحمد، مثلاً، بكلام ضعيف[٢].

وقد جاء قولهم: أفحش فلان القول فيه، فى ترجمة سليمان بن عبد الحميد بن رافع البهرانى، حيث قال ابن حجر: صدوق رمى بالنصب، وأفحش النسائى القول فيه، وروى له أبو داود[٣].

وقد يسمع الجارح والمعدل رواية حديث ضعيف من راوٍ ما وبخاصة إذا كان المروى فى الأحكام التى تتعلق بالحلال والحرام فينكره إنكارًا شديدًا[٤].

الجمع بين الإشارة الجسمية واستخدام أداة أو شيء

قد يستعمل المتكلم، إلى جانب أعضائه الجسمية، ما يستعمله من أدوات وأشياء تكون امتدادًا لجوارحه ويتوسل بها فى تشكيل الإشارات الجسمية ذات الدلالات المختلفة، فقد يستعمل ما يرتديه من ثياب ويتخذه وسيلة للتواصل[٥].

وقد حدث هذا من الإمام وكيع بن الجراح مع ورقاء بن عمر أبى بشر اليشكرى، الذى وثقه ابن معين، حيث جلس وكيع إلى ورقاء وهو يقرأ تفسير ابن أبى نجيح، فقال له وكيع: كتابك هذا كله سماع؟ فقال: بعضه سماع وبعضه عرض. قال: تميز هذا من هذا؟ قال: لا. فنفض ثيابه، وقال: السلام عليكم، وقام[٦]. وورقاء وثقه ابن معين، كما سبق، كما أن ابن حجر فى التقريب، قال: صدوق، فى حديثه عن منصور لين، وروى له الستة، أى أنه متفق

---

(١) العلل ومعرفة الرجال لأحمد ص٤٦.

(٢) شفاء العليل ص٥٢١.

(٣) تحرير التقريب: ٧٢/٢.

(٤) العلل ومعرفة الرجال لأحمد: حى ١٤٥، ١٤٨.

(٥) الإشارات الجسمية: ص٢٢٢، ٢٢٧.

(٦) مختصر الكامل لابن عدى: ص٧٧٨.

على توثيقه، وقال محققا التقريب: بل ثقة(١).

كما أن عبد الله بن محمد الحافظ صاغ حكمًا - عبارة - اعتمد فيها على ما يلبسه الإنسان وما يتعلق بهذا الملبس فقال: زر قميص ابن عدى أحفظ من عبد الباقي بن قانع(٢). وبسبب رواية سويد بن سعيد الأنبارى حديث: "من قال فى ديننا برأيه فاقتلوه، وحديث: "من عشق وعف وكتم فهو شهيد"، قال ابن معين: لو وجدت درقة وسيفًا لغزوت سويدًا الأنبارى، وقال: لو كان لى فرس ورمح غزوت سويدًا(٣).

والدَّرقة: آلة للدفاع عن النفس فى الحرب تكون من الجلد ليس فيها خشب أو غيره، يتقى بها الفارس الضربات(٤).

وسويد بن سعيد، كما قال ابن حجر، صدوق فى نفسه إلا أنه عمى فصار يتلقن ما ليس من حديثه وقد روى له مسلم وابن ماجه(٥).

ومن عبارات التعديل التى اشتقوها مما يلبسه الإنسان قولهم: "قلنسوة فلان من السماء". واللفظ قاله على بن الحسين المصرى فى جنازة ابن أبى حاتم(٦).

وقد يشبهون الراوى، فى عبارات التعديل، بالأشياء التى تعين الإنسان على حياته فى السفر، ومن ذلك قول الحاكم فى

---

(١) تحرير التقريب: ٥٨/٤.

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبى: ٩٥٦/٣، وانظر فى نكت الأرض بقضيب للهروب من موقف ترجمة سفيان الثورى فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ١١٤/١.

(٣) ميزان الاعتدال: ٢٤٩/٢- ٢٥٠.

(٤) المعجم الوسيط مادة (درق): ٢٩٠/١، ط مجمع اللغة العربية، ط٣، ١٩٨٥م.

(٥) تحرير التقريب: ٩٤/٢.

(٦) مقدمة محقق كتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ص:ح.

الماسرجسى: هو سفينة عصره فى كثرة الكتابة(١).

وقد يقولون: "فلان مِكنسة" دليلاً على سعة علمه، واللفظ قيل فى بقى بن مخلد، قاله أحمد بن أبى خيثمة(٢).

والعبارات الثلاث الأخيرة تدل على أن الراوى فى المرتبة الأولى من مراتب التعديل وكذلك قولهم: "فلان بحر لا تكدره الدلاء". واللفظ من المرتبة الأولى من مراتب التعديل(٣).

وقولهم فى شهر بن حوشب: كأنه مولع بزمام ناقة رسول الله ﷺ، لأنه دائمًا يقول: حدثنا عمرو بن خارجة قال: كنت آخذاً بزمام ناقة رسول الله واللفظ قاله الجوزجانى(٤). والعبارة عدها الشيخ مصطفى إسماعيل فى المرتبة الخامسة من مراتب الجرح(٥)، وشهر يقبل فى الشواهد والمتابعات كما يرى محققا تقريب التهذيب وليس من أهل المرتبة الخامسة من مراتب الجرح التى لا يكتب حديث رواتها لا فى الشواهد والمتابعات عكس ما يرى الشيخ مصطفى، وقال ابن حجر: صدوق كثير الإرسال والأوهام وروى له البخارى فى الأدب المفرد، ومسلم مقرونًا والأربعة(٦).

كما أن شعبة قال لعيسى بن يونس: "لو رأيت أبا الزبير لرأيت شرطيًا بيده خشبة"، واللفظ معناه أنه ليس من أهل الحديث، وقول شعبة قول متشدد؛ لأن أبا الزبير - محمد بن مسلم بن تدرس: صدوق إلا أنه يدلس، وروى له الستة فهو متفق على توثيقه،

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبى: ٩٥٦/٣.

(٢) السابق: ٦٣٠/٢.

(٣) السابق: ص١١٢.

(٤) أحوال الرجال للجوزجانى ص ٩٦.

(٥) شفاء العليل ص٢٤٢.

(٦) تحرير التقريب ١٢٢/٢.

والاحتجاج بما قال فيه: حدثنا وأخبرنا ويسمى شيخه[1].

فربما يكون قصد شعبة رواية بعينها دلسها بصيغة محتملة السماع وغيره.

ومن هذا القبيل قولهم: "ما رأينا مع فلان ألواحًا"، واللفظ من ألفاظ التعديل، بل أعلاها؛ لأن المقول فيه كثير الحفظ والفهم فليس فى حاجة إلى تدوين الحديث[2].

ومن ذلك قول عبد الله بن محمد الحافظ حين سئل: أيهما أحفظ ابن عدى أو ابن قانع؟ فقال: زر قميص ابن عدى أحفظ من عبد الباقى بن قانع.

وإذا كان تشمير الثوب أو خلع بعض أجزاء الثياب يعبر عن استعداد الرجل وإقباله على العمل بجد وانهماك[3]؛ فقد وجد فى عبارات الجرح ما يعكس هذا السلوك الإنسانى عند المحدثين؛ فقول أحد علماء الحديث فى راو: "دخل فلان أو مات فلم يحل أحد حبوته له"، معناه أن المحدثين لا يعبأون به ولا يهتمون به، ولا يكتبون حديثه، والعبارة من عبارات الجرح الشديد، تدل على أن الراوى شديد الغفلة إلا أن دلالتها لا تصل إلى أنه وضّاع للأحاديث.

---

(١) تحرير التقريب: ٣١٦/٣.

(٢) شفاء العليل ص١٠١.

(٣) الإشارات الجسمية ص٢٢٦.

الإشارة الجسمية بوصفها وضعًا جسميًا

الجلوس والقيام وما شابههما.

قد تكون الإشارة وضعًا جسميًا يشير إلى دلالة اصطلاحية مثل الجلوس والمشى بجميع أنواعهما[١].

والإشارات الجسمية لا ترتبط فقط بسلوك أعضاء جسم الإنسان العليا مثل الرقبة والرأس، والوجه وما فيه من عينين وشفتين، واليدين العليا وما فيهما من الكفين والأصابع، بل ترتبط أيضًا بأعضاء الجسم السفلى مثل الجذع والجنب والساقين والقدمين التى تساهم فى تكوين الهيئة أو الوضع الذى يكون عليه الإنسان واقفًا أو جالسًا أو ماشيًا[٢].

الجلوس:

فى عرف علماء الجرح والتعديل أنه إذا قَبِل العالم منهم جلوس راوٍ ما فى حلقته فمعنى هذا أنه عدل، حكى وهيب أنه رأى مبارك بن فضالة البصرى يجالس يونس بن عبيد فيحدث فى حلقته ويونس يسمع[٣]. وقال محمد بن عبيد الطنافسي: ما رأيت الأعمش أوسع لأحد قط فى مجلسه إلا يومًا قيل: هذا مبارك ابن سعيد أخو سفيان قال: ههنا عندى، وأوسع له، وأقعده إلى جنبه[٤].

---

(١) الإشارات الجسمية ص١٢٢.

(٢) الإشارات الجسمية ص٢٠٧.

(٣) الإشارات الجسمية ص٢٠٧.

(٤) السابق : ٣٣٩/٨-٣٤٠.

وكان العلماء ينصحون طلاب العلم بمجالسة فلان، فقد قال أبو إسماعيل الترمذى: سمعت أبا إسحاق بن راهويه يقول: كنا بمكة والشافعى بها وأحمد بن حنبل بها فقال لى أحمد: يا أبا يعقوب جالس هذا الرجل - يعنى الشافعى، قلت ما أصنع به سنه قريب من سننا أترك ابن عيينة والمقرى؟ قال: ويحك إن ذاك لا يفوت وذا يفوت فجالسته[1]. ويلاحظ أن المساعدات الصوتية كالاستنكار الذى دلت عليه نغمة الاستفهام، وتشديد أحمد بلفظة: "ويحك" التى تدل على التهديد، قد ساهمت فى تضافر اللغوى مع الجسدى لأداء المعنى، وهو وجوب لزوم الشافعى والأخذ عنه.

وتقديرًا لمكانة العالم وإجلالاً له قالوا: كنا نجلس فى مجلس فلان كأن على رؤوسنا الطير، أو ما يرفع أحد منا رأسه، أو كان بعضنا يعطس ويخفى، والعبارات من أعلى مراتب التعديل[2].

وجلوس أحد العلماء فى حلقة عالم آخر يدل على مدى مكانة الأخير، قال قتيبة، أبو رجاء: رأيت عبد الله بن المبارك جاثيًا على ركبتيه بين يدى سفيان بن عيينة[3].

وقد حكى أبو حاتم أن المسيب بن واضح قال: سمعت أبا إسحاق الفزارى يقول: ابن المبارك إمام المسلمين، ورأيت أبا إسحاق بين يدى ابن المبارك قاعدًا يسائله[4]. كما أنهم إذا جرحوا راويًا جرحًا شديدًا قالوا: لا تجالسوه[5].

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٢٠٢/٧.

(٢) شفاء العليل ص٥٣.

(٣) مختصر الكامل لابن عدى: ص٧٥.

(٤) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٢٦٥/١، ١٧٩/٥- ١٨٠.

(٥) شفاء العليل ص٢٥٧.

أما إذا ذكر أحد الرواة عند أحد الأئمة وكان الإمام متكئًا فجلس: فلا يلزم من ذلك أن يكون الراوى من أهل المرتبة الأولى من مراتب التعديل؛ لأنه قد يكون السبب فى ذلك رسوخ قدم المذكور فى الزهد والعبادة أو فى التمسك بالسنة والصدع بها، أو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك[1]. أى أن العبارة قد تدل على عدالة الراوى وليس ضبطه.

القيام

وهو عكس الجلوس، ويجىء فى سياق المدح إذا كان للكبير أو الأعلم، ويجىء فى سياَق الذم إذا كان للإعراض عن الراوى.

جاء فى ترجمة عمرو بن عبيد المعتزلى أن عيسى بن يونس حكى أن عمرو بن عبيد سلم على ابن عون فلم يرد عليه وجلس إليه فقام عنه[2].

الإشارة بوصفها فعلاً دلاليًا فى الجرح والتعديل:

قد تكون الإشارة الجسمية فعلاً دلاليًا يعبر به المتكلم عما يريده مثل الدق على المنضدة التى يجلس أمامها المتحدث، أو إلقاء أو تمزيق أو كسر ما يمسك به من أشياء تعبيرًا عن الغضب أو الرفض أو الاستنكار[3].

وقد حدث من أبى حاتم ورفاقه عندما أرادوا السماع من بشر بن ميمون أن أعنفوا عليه فى دق الباب فحلف أن لا يحدثهم ولم يرجعوا إليه ورغم هذا قال أبو حاتم: كان صدوقًا[4].

---

(١) شفاء العليل ص٦٩.
(٢) المجروحين لابن حبان : ٧٠/٢-٧١.
(٣) الإشارات الجسمية ص١٢٢.
(٤) الجرح والتعديل.

وقد اعتبر الشيخ مصطفى إسماعيل قولهم: مزقوا حديثه بين يديه أو فى وجهه، أو حرقوا حديثه أو خرقوا حديثه، أو كتبت عنه ثم مزقته - من العبارات التى إذا قيلت فى راوٍ فإنه لا يكتب حديثه لا للاحتجاج ولا فى الشواهد والمتابعات[1].

هيئة الإنسان:

إن مجرد النظر إلى جسم شخص ما وملاحظة الهيئة أو الوضع الذى يكون عليه الجسم مثل طريقة الجلوس أو المشية ومراقبة تعبيرات الوجه، والإيماءات والتلميحات واتجاه النظرات وشكل ونمط الملابس التى يرتديها، يمكن أن يمدنا بمعلومات كثيرة عن الإنسان[2].

و"حسن الهيئة" من معايير علماء الجرح والتعديل فى تقييم الرواة؛ فقد قال أبو حاتم فى (الحسين بن الحسن): روى عن ابن عون، وروى عنه نعيم بن حماد، وهو من المعدودين من الثقات المأمونين، وابن مهدى كان قد دلهم عليه، وكان يحفظ عن ابن عون، وكان حسن الهيئة[3].

وقد قال أحمد بن حنبل فى (جابر بن سليم الزرقى): سمعت منه، شيخ ثقة، مدنى ثقة، حسن الهيئة[4].

كما أن الإمام أحمد قال فى عمر بن أيوب الموصلى: كان له هيئة، وجعل يمدحه، حكى ذلك أبو داود فى سؤالاته لأحمد[5].

---

(١) شفاء العليل بألفاظ الجرح والتعديل: ص٢٥٨، وقد عده فى المرتبة الخامسة من مراتب الجرح.

(٢) الإشارات الجسمية: ص١٠٦.

(٣) الجرح والتعديل: ٣/٤٩-٤٩.

(٤) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٢/٥٠١.

(٥) سؤالات أبى داود لأحمد بن حنبل، دراسة وتحقيق د. زياد محمد منصور، ص٢٧٦، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

ويؤيد ما سبق أن علماء الحديث، كما ذكر المغيرة بن مِقْسَم: كنا إذا أتينا الرجل لنأخذ عنه نظرنا إلى سمته وإلى صلاته، ثم أخذنا عنه[1].

وسمت الرجل وهيئته قد يخدعان أحيانًا من لا يغوص في بواطن الأمور، ويكتفي بالسطح؛ لذلك نبه المحدثون إلى هذا الأمر فقال حماد ابن سلمة: "قد يكون الرجل كثير الصلاة، كثير الصوم، ورعًا، جائز الشهادة، في الحديث لا يساوي ذِه ورفع شيئًا ورمى به"[2].

السكوت:

السكوت إشارة جسمية مثله مثل الكلام، ومثل باقي الحركات الجسمية، له دلالة، ومن هذا القبيل سكوت البنت عندما يخبرها وليها بأن فلانًا جاء لخطبتها فإذا سكتت كان ذلك دليلاً على رضاها[3].

كما أن الأسلوبيين، في سياق مقارنتهم بين اللغتين المنطوقة والمكتوبة، ذكروا أن اللغة المنطوقة تستخدم عادة مصحوبة بتلويحات اليدين وتعبيرات الوجه، فهناك تفاعل بين حركات الجسم وإشاراته وبين التعبير، مما لا يجوز إغفاله، لأنه يؤثر في عملية التفاهم تأثيرًا واضحًا، وينبغي - كما يقول رونالد إيلوار- ألا نستخدم مقولة (التعبير الجسدي) جزافًا وبدون تحفظ، إذ لا يكون الجسم معبرًا بحركاته وسكناته إلا على قدر ما يتسنى للكلام أن يفصح عن معاني هذه الحركات والسكنات[4].

---

(١) مقدمة كتاب المجروحين لابن حبان: ص٢٣.

(٢) مقدمة كتاب المجروحين لابن حبان: ص٢٤.

(٣) الإشارات الجسمية ص١٣٥.

(٤) اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة للدكتور محمد العبد: ص١٠٦.

والسكوت لم يشر إليه الدكتور سعدى الهاشمى أدنى إشارة، وكـــذلك لم يركز الدكتور كريم حسام – فى الجانب التطبيقى– عليه.

والسكوت بوصفه إشارة لها دلالتها، لا يقل فى علـــم الجـــرح والتعديل عن بقية الإشارات الجسمية الأخرى، أو الكلام فى الرواة بدون إشارات جسمية، فله دلالة من المهم الوصول إليها، لما لـــه من فائدة كبيرة فى تقييم الرواة، ويدل على أهمية دلالة السكوت أن أحد الباحثين الجادين، وهو الدكتور عَدَاب الحَمْش له كتاب مطبوع عنوانه "رواة الحديث الذين سكت عليهم أئمة الجرح والتعديل، بين التوثيق والتجهيل"(١).

أى أن الراوى المسكوت عنه، هل السكوت عنه لأنه ثقة أم لأنه مجهول؟ أم لأسباب أخرى؟ إن من بين الأسباب التى قد تجعل عالم الجرح والتعديل يسكت، قد تكون أسبابًا سياسية، والأمر ليس عامًا، فعلماء الجرح والتعديل إذا سكت بعضهم عن قـــول الحـــق فـــإن بعضهم لا يسكت عنه.

قال الذهبى: عبد الصمد بن على بـــن عبـــد الله بـــن العبـــاس الهاشمى الأمير. عن أبيه بحديث: أكرموا الشهود. وهذا منكر وما عبد الصمد بحجة، ولعل الحفاظ إنما سكتوا عنه مداراة للدولة(٢).

وإذا كان البعض – وهو نادر جدًا – سكت لأسباب سياسية، فإن البعض الآخر – وهم كثر– لا يسكت عن قول الحق، ففى ترجمـــة أبان بن أبى عياش؛ قال عباد المُهلَّبى: أتيت شعبة فكلمته فى أبـــان، فقلت له: تمسك عنه؟ فقال: ما أرانى يسعنى السكوت عنه(٣).

---

(١) مطبوع بدار حسان، ط٢، الرياض، ١٤٠٧هـ.
(٢) ميزان الاعتدال: ٦٢٠/٢.
(٣) مختصر الكامل لابن عدى ص١٦٤.

وقد قال ابن حجر فى التقريب: متروك[١]. وسكوت أحمد بن حنبل، بحسب ما وقع إلىَّ من تراجم الرواة، يكون فى الغالب تعديلاً للراوى، فأحمد رحمه الله، لا يخشى فى الله لومة لائم، والدليل على هذا أنه سكت عن هوذة بن خليفة، أبو الأشهب، عندما ذكر اسمه عنده[٢]. وهوذة، نزل بغداد، وكان صدوقًا، كما قال ابن حجر[٣].

وكذلك سكت أحمد عن مُعَلَّى بن منصور أبى يعلى الرازى[٤]، وقد قال ابن حجر فى التقريب: نزل بغداد، ثقة سنى فقيه، طلب للقضاء فامتنع، أخطأ من زعم أن أحمد رماه بالكذب، وروى له الستة، فهو متفق على توثيقه[٥].

وقد جاء فى ترجمته فى الميزان أنه "من كبار علماء بغداد، وقيل لأحمد: كيف لم تكتب عنه؟ قال: كان يكتب الشروط ومن كتبها لم يخل من أن يكذب، فهذا الذى صح عن أحمد بن حنبل فيه. وأما ابن أبى حاتم فحكى عن أبيه أنه قال: قيل لأحمد: كيف لم تكتب عن معلى؟ فقال: كان يكذب. وقال أبو داود فى سننه: كان أحمد لا يروى عن معلى، لأنه كان ينظر فى الرأى. وابن معين وغيره يوثقه، وقال أبو زرعة: رحم الله أحمد بن حنبل، بلغنى أنه كان فى قلبه غصص من أحاديث ظهرت عن المعلى بن منصور، كان يحتاج إليها، وكان المعلى طلابة للعلم، رحل، وعنى. وهو صدوق. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، متقن، فقيه"[٦].

---

(١) تحرير التقريب: ٨٢/١.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ١١٨/٩-١١٩.

(٣) تحرير التقريب: ٤٥/٤.

(٤) مختصر الكامل: ص٧٢٥.

(٥) تحرير التقريب: ٤٠٢/٣.

(٦) ميزان الاعتدال: ١٥٠/٤.

إذن إشارة السكوت كانت هى الفيصل فى الحكم علـــى معلـــى وليس النقل أو حكاية الجرح عن أحمد فى هذا الراوى، أى أن ما فهمه ابن أبى حاتم خالف ما جاء عن نقاد آخرين من حيث الكــم والكيف. كما أن أحمد سكت عندما سئل عن ثابت بن عجلان، وأقر قول عبد الله ابنه فيه، قلت : هو ثقة؟ فسكت[1].

وثابت صدوق روى له البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه[2].

كذلك قد يسكت أحمد عندما يسمع حكم أحد النقاد فى راوٍ مـــا احترامًا لرأى القائل، ففى ترجمة عبد الرحمن بـــن إســـحاق بـــن الحارث القرشى المدينى.

قال أحمد: ليس به بأس.

وقد ذكر عبد الله بن أحمد لأبيه أن يحيى بن سعيد يقول سألت عنه بالمدينة فلم يحمدوه، فسكت أحمد[3].

ويلاحظ أن أحمد عاش فى بغداد غالبية حياته، أما يحيى بـــن سعيد فقد سأل عنه أهل بلده – وهم أدرى به– وهى المدينة؛ فلذلك ربما سكت أحمد.

ومثلما سكت أحمد عندما ناقشه ابن عبد الله فى الراوى السابق، تكرر هذا الأمر فى ترجمة نصر بن باب فقد قـــال العبـــاس بـــن مصعب فيه: لم يكن بثقة سألت سعيد بن يعقوب عنه، فقال لـــى: كيف حاله؟ قلت: ضعيف. فسكت على أنه كذلك. والضـــعف قـــد يكون ضعف ضبط يتوقف على كم هذا الضعف، إلا أن الأمر هنا أمر عدالة، فقد قال الذهبى: تركه جماعة. وقال البخارى: يرمونه

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٢/٤٥٥.
(٢) تحرير التقريب: ١/١٩٦.
(٣) الجرح والتعديل: ٥/٢١٢.

بالكذب. وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال ابن حبان: لا يحتج به[1].

كما أن السكوت قد يكون نتيجة لعدم معرفة الناقد بحال الراوى فى نفس اللحظة التى سئل فيها فيحتاج إلى تفكير أو الرجوع إلى الكتب أو سؤال غيره، ممن هم أدرى به، أو لا يعلم الجواب فى مسألة ما.

قال عبد الرحمن بن مهدى: كنا فى جنازة فسألت عبيد الله بن الحسن بن حصين بن أبى الحر عن مسألة فغلط فيها فقلت له أصلحك الله أتقول فيه كذا وكذا؟ فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: إذًا أرجع وأنا صاغر لأن أكون ذَنبًا فى الحق أحب إلىَّ من أن أكون رأسًا فى الباطل[2].

وقال الحسن بن عيسى: سألت ابن المبارك عن أسباط وابن فضيل فسكت، فلما كان بعد أيام رآنى فقال: يا حسن صاحباك لا أرى أصحابنا يرضونهما[3].

وقد وضع الذهبى أمام اسم أسباط بن محمد القرشى علامة (صح)، أى أنه يرى أنه مُعَدَّل، بدليل أنه قال: صدوق، ووضع بعد اسمه علامة (ع) التى تعنى أنه متفق على توثيقه لأن الستة رووا له[4].

أو أن يكون الراوى المسئول عنه مختلفًا فيه، فلا بد فى هذه الحالة أن يعمل عقله كثيرًا حتى يرد على السائل.

حكى حماد بن زيد، قيل لأبى أيوب: أكان عكرمة يتهم؟ فسكت ساعة، ثم قال: أما أنا فلم أكن أتهمه[5].

---

(١) ميزان الاعتدال: ٤/٢٥٠.
(٢) تهذيب التهذيب ٤/٨-٩.
(٣) ميزان الاعتدال ١/١٧٥.
(٤) السابق: نفس الموضع.
(٥) ميزان الاعتدال: ٣/٩٣.

وقد قال الذهبى فيه: عكرمة، مولى ابن عباس، أحد أوعية العلم، تكلم فيه لرأيه لا لحفظه، فاتهم برأى الخوارج. وقد وثقه جماعة واعتمده البخارى وأما مسلم فتجنبه[١].

وإذا كان الحاكى ذكر أن الناقد السابق سكت ساعة، فابن أبى حاتم لم يذكر مدة سكوت أبى نعيم الذى قال فى خالد بن إلياس القرش: "لا يسوى حديثه، وسكت، وذكر بعد: لا يسوى حديثه فلسين[٢].

وقد قال ابن حجر فى التقريب: خالد بن إلياس متروك الحديث[٣].

كما أن السكوت يدل على الوقار والهيبة، وهذا أمر مطلوب فى الأئمة، فقد عقد ابن أبى حاتم بابًا عنونه بـ (باب ما ذكر من خشوع الأوزاعى وطول سكوته) [٤].

كما أن السكوت يكون أحيانًا للعجز عن الإجابة فى المذاكرة وامتحان العلماء لبعضهم البعض بأسئلة فيها إلغاز وتعجيز [٥].

بناءً على ما سبق لا بد من الانتباه الشديد عندما يحكى المتأخرون من علماء الجرح والتعديل آراء المتقدمين منهم فيقولون: (سكتوا عنه)، فعلى سبيل المثال قال الذهبى فى يزيد بن عبيد: مقل، سكتوا عن توثيقه وتضعيفه[٦].

وقد قال ابن حجر فى التقريب: ثقة، اعتمادًا منه على أن أبا داود والنسائى رويا له، وليس فى الرجل جرحٌ.

---

(١) السابق: نفس الموضع.

(٢) الجرح والتعديل: ٣/٣٢١.

(٣) تحرير التقريب: ١/٣٤٠.

(٤) الجرح والتعديل: ١/٢١٧. وانظر أمثلة أخرى: ٦/٣٦-٣٧، ٣٣٠ - ٣٣١، ١/٢٢١، ١/٩٨، ٩/٣٨.

(٥) ميزان الاعتدال ٤/١٧٤.

(٦) ميزان الاعتدال ٤/٤٣٤.

ومن عبارات الجرح والتعديل المشهورة عند الإمام البخارى قوله: (سكتوا عنه) والحق أن الأمر يحتاج إلى دراسة دقيقة لدلالة هذا اللفظ عنده بدراسة حال كل من حكم عليه البخارى بهذا اللفظ، وهذا اللفظ عند غير البخارى يعنى الجرح الخفيف، أما البخارى فلطيف العبارة فهو يستعملها فى الجرح الشديد(١).

ويؤيد أهمية دراسة دلالة السكوت، وما توصلت إليه، أن نصر ابن طريف، أبو جزء القصاب، قال البخارى فيه: سكتوا عنه. وجاء فى ترجمته أن أحمد قال فيه: لا يكتب حديثه، وقال النسائى وغيره: متروك، وقال يحيى: من المعروفين بوضع الحديث كما أن ابن عدى ساق فى ترجمته جملة أحاديث تستنكر(٢).

والبخارى يقصد أنهم سكتوا أو توقفوا عن الرواية عنه، بدليل أنهم لم يسكتوا عن جرحه.

وقد يكون السكوت بسبب الاختلاط فينسى الراوى أسماء من روى عنهم، فعندما يُسأل يحدث على التوهم، فقد حكى إسماعيل بن عُلَيَّةَ أن عطاء بن السائب كان "إذا سئل عن الشيء، قال: كان أصحابنا يقولون، فيقال له: من؟ فيسكت ساعة(*) ثم يقول: أبو بكر البخترى، وزاذان وميسرة، قال: وكنت أخاف، أن يكون يجيء بهذا على التوهم، فلم أحمل منها شيئًا"(٣).

كما أن على بن المدينى عندما سئل عن أبيه عبد الله بن جعفر بن نجيح، قال: اسألوا غيرى، فقالوا سألناك. فأطرق ثم رفع رأسه،

---

(١) شفاء العليل بألفاظ الجرح والتعديل ص١٦٦-١٦٧.

(٢) ميزان الاعتدال : ٢٥١/٤- ٢٥٢.

(*) المقصود بعض الوقت، والعبارة قد تكون للمبالغة.

(٣) الضعفاء الكبير للعقيلى: ٤٠٠/٣.

وقال: هذا هو الدين أبى ضعيف[1].

اشتراك أكثر من عضو فى أداء إشارة:

لا شك أن استعمال أكثر من عضو لأداء إشارة معينة له دلالة على تأكيد حرص الناقد على وصول معنى ما إلى سائله كتوثيق الراوى أو تضعيفه أو القول ببدعته أو أنه تساهل بعض النقاد فوثقه وهو ضعيف أو تشدد بعضهم فضعفه وهو ثقة.

الإشارة إلى الفم واللسان:

ذكر الدكتور سعدى الهاشمى أن أبا زرعة زاد على الأئمة النقاد أسلوبًا آخر وهو الإيماء - الإشارة - إلى اللسان أو الفم، وأسلوبه هذا يريد به الكذب، وقد وضحه تلميذه سعيد بن عمرو البرذعى[2].

وإذا كان هذا التفسير من سعيد بن عمرو البرذعى صحيحًا فى موضع فليس هذا الحكم على إطلاقه؛ لأنه قد يكون من وجهة نظر أبى زرعة التى تخالف غيرها، بدليل أن أحمد بن عيسى بن حسان المصرى روى له الشيخان والنسائى وابن ماجه، وأنكر أبوزرعة على مسلم روايته عن أحمد بن عيسى فى الصحيح. قال سعيد: قال لى ما رأيت أهل مصر يشكون فى أنه - وأشار إلى لسانه - كأنه يقول الكذب[3]. وليس هناك توثيق بعد رواية الشيخين واثنين من أصحاب السنن له. كما أن ابن حجر فى التقريب ذكر أنه: صدوق تكلم فى بعض سماعاته، قال الخطيب: بلا حجة[4].

---

(١) كتاب المجروحين لابن حبان ١٥/٢.

(٢) شرح ألفاظ التجريح، ص ١٠٩.

(٣) أبوزرعة وجهوده فى السنة: ٦٧٦/٢، ١٠٠٦/٣-١٠٠٧، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤٥/١، ميزان الاعتدال: ١٢٦/١.

(٤) تحرير تقريب التهذيب: ٧١/١-٧٢.

وعلى فرض أن أبا زرعة يرى أن الراوى كذاب، فليس هذا حكمًا نهائيًا على الراوى فلا بد من استقراء كل آراء النقاد التى قيلت فى نفس الراوى للوصول إلى حكم نهائى عليه، مع مراعاة مناهجهم فى الجرح والتعديل والدلالات الدقيقة لإشاراتهم وألفاظهم وعباراتهم فى الجرح والتعديل، فعلى كل دارس ألا يذكر رأى الناقد الواحد فى الراوى الواحد دون ذكر آراء الآخرين، للوصول إلى الرأى الأرجح فى الراوى حتى لا يظن بعض الدارسين أن هذا حكمًا نهائيًا على الراوى.

وأنا مع الدكتور سعدى فى أن الحكم الصحيح على (سلم بن سالم البلخى) هو أنه يكذب؛ لأن أبا زرعة استخدم الطريقة السابقة فى الحكم عليه، بدليل اتفاق الذهبى مع أبى زرعة فى هذا الحكم[1].

وغير معه فى تفسيره وفهمه لإشارة أبى زرعة إلى لسانه فى ترجمة "إبراهيم بن موسى". والحق أن هناك اثنين يشتركان فى نفس الاسم، الأول: إبراهيم بن موسى بن جميل الأموى وقد قال ابن حجر فيه: صدوق. كما أن النسائى روى له، ووثقه ابن يونس المصرى، وقال صاحبا تحرير تقريب التهذيب: (بل ثقة)، ولا يوجد فيه جرح[2]. أما الثانى: فهو إبراهيم بن موسى بن يزيد التميمى، قال فيه ابن حجر: ثقة حافظ وعلم له بعلامة (ع) بمعنى أنه روى له الستة، بمعنى أنه متفق عليه توثيقه[3]. أى أنهما ثقتان والأول على أقل تقدير صدوق، مقبول الحديث يحسن حديثه لذاته، أو يكون حديثه صحيحًا لغيره إذا وافقه غيره.

---

(١) ميزان الاعتدال: ١٨٥/٢، الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٢٦٦/٤. وانظر مثالاً آخر فى الجرح والتعديل: ١٦٧/٦-١٦٨.

(٢) تاريخ ابن يونس المصرى: ١٧/٢، جمع وتحقيق ودراسة د.عبد الفتاح فتحى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، تحرير تقريب التهذيب ١٠١/١، رقم (٢٥٨).

(٣) تحرير تقريب التهذيب: ١٠١/١، رقم (٢٥٩).

الكف والخد:

ذكر الدكتور كريم حسام الدين أن الكف والخد يشتركان بالتعاون مع الساعد فى تشكيل إشارة جسمية تدل على حزن المرء أو استغراقه فى التفكير، وأن المرء أحيانًا يضع ذقنه على كفه متفكرًا أو مهمومًا، أو يعبث النادم بلحيته، أو يضرب المرء الخد بالكف تعبيرًا عن الحزن[1]. وقد وجدت أن ضرب الخد باليد (الصَّفع)[*] مذكور فى عبارات الجرح الشديد التى تدل على أن الراوى فى مرتبة الترك بحيث لا يكتب حديثه وقد يكون هذا بسبب البدعةِ الشديدة أو الغفلة الشديدة أو الكذب[2].

ويدل على هذا قول يحيى بن معين "إذا لقيت محمد بن كثير بن مروان القهرى فاصفعه". والحق معه فهو كما يرى ابن حجر: متروك[3].

اليد + الحلق:

حكى أبو خيثمة، قال: سمعت حامد بن يحيى بن هانئ، يقول: جئنا إلى فضالة بن مفضل لنكتب عنه، ومعنا جماعة غرباء فخرج إلينا سكران فى ملحفة معصفرة، فوضعت يدى فى حلقه فخنقته[4].

اليد + الضرس:

ذكر علماء الجرح والتعديل أن جرير بن حازم إذا جاءه من لا يشتهى أن يحدثه قال: أوه! ووضع يده على ضرسه[5]. وقد قال

---

(١) الإشارات الجسمية، ص ص ٢١٣-٢١٤.
(*) ليست موجودة عند الدكتور كريم.
(٢) شفاء العليل، ص ٢٥٠.
(٣) تحرير التقريب: ٣/٣١١.
(٤) الضعفاء للعقيلى: ٣ / ٤٥٦.
(٥) ميزان الاعتدال: ١ / ٣٩٣.

الذهبى فيه: أحد الأئمة الثقات الكبار[1].

اليد + الفخذ:

سأل ابن المدينى يحيى القطان عن الربيع بن عبد الله بن خطاف ثم قال الأول له: إن عبد الرحمن بن مهدى يثنى عليه، فقال: أنا أعلم به وجعل يضرب فخذه تعجبًا من عبد الرحمن؟، وقال: لا ترو عنه شيئًا فقلت لا أروى عنه حديثًا أبدًا[2]. والذى عُمِل به فى النهاية هو رأى يحيى القطان، فلم يرو له سوى البخارى فى الأدب المفرد، وهذا ليس معناه أنه وثقه أو ضعفه. وقال ابن حجر فيه: صدوق رمى بالقدر[3]، والقدر هو الاعتزال. وهم، علماء الجرح والتعديل، محدثون أهل سنة.

اليد + النحر + البطن، واليد + الأذن:

ومن النصوص الدالة فى هذا السياق ما جاء فى ترجمة الحسن بن عمارة التى جاء فيها "...فقال أبو داود، وجمع يده إلى نحره، ثم قال: من هذا كان شعبة يشق بطنه من الحسن بن عمارة". وقول سفيان بن عيينة: "كنت إذا سمعت الحسن بن عمارة يروى عن الزهرى جعلت أصبعى فى أذنى". وقوله أيضًا: "قال لى مسعر تعرف مثل الحسن بن عمارة؟ قال سفيان: فقلت وأنا غضبان: نعم"[4].

اليد + الرقبة + اللسان:

انتقص المغيرة بن سعيد أبا بكر وعمر ﷺ باللعن والتبرؤ

---

(١) السابق: نفس الموضع.
(٢) الجرح والتعديل: ٣ / ٤٦٦.
(٣) تحرير التقريب: ١ / ٣٩٤.
(٤) الضعفاء للعقيلى: ١ / ٢٣٨ – ٢٣٩.

منهما، فما كان من المحدثين إلا أن خنقه واحد منهم حتى اندلع لسانه، أى خرج[1].

الفم + اليد:

في سياق التعديل والمدح والرضا عن المشايخ وتبجيلهم، يقوم التلاميذ، بعد أن يكبروا، بتقبيل أيادى مشايخهم اعترافًا منهم بالجميل، فقد جاء فى ترجمة الحسن بن قاسم، أبى على غلام الهراس، أن خميس الحوزى الحافظ قال فيه: قبلت يده، وجلست بين يديه كثيرًا، وكان يلقب إمام الحرمين[2].

اليد + الذراع + الوجه + الكم:

عندما مَرَّ يحيى بن معين وأحمد بن حنبل على أحد المساجد التى فيها قصاص كذابون، وعندما نبهاه إلى خطئه قال القاص: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما علمته إلا الساعة.... قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا... فوضع أحمد بن حنبل كمه على وجهه وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهزئ بهما[3].

ولا يخفى أن الاستهزاء قد فهم من إشارات جسمية من وجه القاص وهو يقوم من المجلس.

اليد + الجبهة + الصدر + اللسان:

جاء فى ترجمة عثمان بن مقسم البُرِّىّ أن سلم بن قتيبة قال لشعبة: إن البرى يحدثنا عن أبى إسحاق أنه سمع أبا عبيدة يحدث

---

(١) الضعفاء للعقيلى: ٤ / ١٨٠.

(٢) ميزان الاعتدال: ١ / ٥١٨.

(٣) كتاب المجروحين لابن حبان ١ / ٨٥.

أنه سمع ابن مسعود يقول، فقال أوه! كان أبو عبيدة لسبع سنين، وجعل يضرب جبهته .

وقال أبو داود الطيالسي: فى صدرى عشرة آلاف حديث، يعنى عن عثمان البرى – ما حدثت منها بشيء.

وذكر أبو زرعة عثمان البرى فأومى إلى لسانه، وقبض عليه، فقلت – ابن أبى حاتم – يقول أبى كذاب، قال: هو مثل ابن جزى[١]. والقول ما رآه ابن عدى: "ولعثمان حديث كثير عمن يروى عنه، وله أصناف، وعامة حديثه مما لا يتابع عليه إسنادًا أو متنًا، وهو ممن يغلط الكثير، ونسبه قوم إلى الصدق وضعفوه للغلط الكثير الذى كان يغلط، إلا أنه فى جملة الضعفاء، ومع ضعفه يكتب حديثه[٢].

الفم + اليد:

جاء فى ترجمة موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذى أنه:

قال أحمد: لما مر حديث موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن ابن عباس: هذا متاع موسى بن عبيدة، وضم فمه وعوجه ونفض يديه، وقال: "كان لا يحفظ الحديث"[٣].

الوجه + اليد + الضجر:

جاء فى ترجمة إبراهيم بن محمد بن عرعرة أن محمد بن عبيد الله قال: "كنت عند أحمد بن حنبل، فقيل له: إن ابن عرعرة يحدث

---

(١) الجرح والتعديل: ٦ / ١٦٧ – ١٦٩، ١ / ١٤٧.

(٢) مختصر الكامل ص ٥٥٠ – ٥٥١، ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٦، لسان الميزان ٤ / ٢٥٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٥ / ٥٧١ وانظر مثالاً آخر فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٤ / ٢٦٦ – ٢٦٧.

فقال: أف! لا يبالون عمن كتبوا".

وقال الأثرم: قلت لأبى عبد الله: تحفظ عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يزور البيت كل ليلة! فقال كتبوه من كتاب معاذ، ولم يسمعوه؛ فقلت: إبراهيم بن محمد بن عرعرة يزعم أنه سمعه، فتغير وجه أحمد، ونفض يده، وقال: كذب وزور، ما سمعوه منه، واستعظم ذلك(١).

الإشارات الجسمية المحظورة:

مثلما يعرف نظام اللغة بعض الكلمات المحظورة أو المستهجنة فإن النظام الإشارى أيضًا يعرف بعض الإشارات الجسمية المحظورة أو المستهجنة(٢).

وقد وجدت من بين أعضاء الجسم عضوًا أو بعض عضو يحظر ذكره فى الكلام العادى، ولكن بما أن السياق هو ذم الصحابة كان يحيى بن معين – لزامًا – أن يذكره، لأن الجزاء من جنس العمل، ففى ترجمة "مينا بن أبى مينا"، قال أبو حاتم: يكذب، وقال ابن معين والنسائى: ليس بثقة، وقال الدارقطنى: متروك.

وحكى عباس الدورى عن يحيى بن معين قوله: ومن مينا الماص بظر أمه حتى يتكلم فى الصحابة(٣). ويبدو أن مينا لم يكتف برواية أحاديث موضوعة فى فضل الإمام على والسيدة فاطمة وابنيهما الحسن والحسين(٤) رضى الله عن الجميع، بل كان يسب الصحابة.

---

(١) ميزان الاعتدال: ١ / ٥٧

(٢) الإشارات الجسمية ص ١٤٢ – ١٤٣ .

(٣) ميزان الاعتدال ٤ / ٢٣٧ .

(٤) السابق: نفسه .

ومن أعضاء الجسم التى قد يحظر ورودها فى الكلام العادى الثدى، وقد وجدت فى ترجمة عنبسة بن خالد بن يزيد الأيلى الأموى، مولاهم، أن ابن أبى حاتم سأل أباه عنه فقال: كان على خراج مصر وكان يعلق النساء بالثدى(١).

وقد قال ابن حجر فى التقريب: صدوق، روى له البخارى وأبو داود، وقال محققا الكتاب: بل ضعيف يعتبر به، روى له البخارى مقرونًا بغيره أى ليس محتجًا به وحده، بل فى الشواهد والمتابعات، وقد ثبت عنه أنه كان يعلق النساء بثديهن، وهذا انتهاك لمحارم الله مسقط لعدالته(٢).

كما أن أحمد بن حنبل قال –عندما ذُكِرَ مَعْمر: ذكر معمر يومًا حديثًا للثورى، فأخطأ فيه، فقال له سفيان: نَعِسْتَ(*) يا أبا عروة؟

فقال له معمر كلامًا أكره أن أحكيه، قلت: كأنه قال له: كَذَبْتَ، فضحك(٣).

كما حكى الميمونى عن أبى عبد الله أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الحميد بن عبد الرحمن أبو يحيى، ثم قال لنا: كان صدوقًا فى الحديث – إن شاء الله – ولكنا كنا نأتيه بالكوفة ليس عنده إلا صبيان، وكان ربما جاء إلى أبى معاوية، فقال له أبو معاوية: الكلام الذى يمازحه، ثم قال يفحش له، أن أتكلم به، فقلت له، فابنه هذا قال: لا أدرى، ثم نفض يده فى وجهى غير مرة يدفعه(٤).

---

(١) الجرح والتعديل: ٦ / ٤٠٢.

(٢) تحرير التقريب: ٣ / ١٢١ – ١٢٢.

(*) والنعاس إشارة جسمية تدل على الغفلة، وينتج عنه بالتالى فقد شرط من شروط صحة الحديث وهو: ضبط الراوى.

(٣) العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل: ص ٤٧.

(٤)العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل: ص ١٩٦.

الأفعال الدالة على الحركة فى عبارات الجرح والتعديل:

اشتق علماء الجرح والتعديل من الألفاظ الدالة على الحركة ألفاظ وعبارات جرح وتعديل، والحق أنها كثيرة جدًا؛ لذلك لا بد من المقارنة بين ما أورده الدكتور محمد داود فى دراسته (الدلالة والحركة) التى تناولت بالدراسة أفعال الحركة فى العربية المعاصرة لعمل دراسة دلالية لأفعال الحركة فى لغة علماء الجرح والتعديل.

فى المرتبة الأولى من مراتب الجرح والتعديل أورد علماء الجرح والتعديل أن محمد بن طاهر المقدسى الجوال قال: بلت الدم فى طلب الحديث مرتين مرة ببغداد ومرةً بمكة، كنت أمشى حافيًا فى الحر فلحقنى ذلك، وما ركبت دابة قط فى طلب الحديث وكنت أحمل كتبى على ظهرى[1].

وقد أورد الشيخ مصطفى إسماعيل هذا النص فى سياق حديثه عن الألفاظ التى تدل على الاجتهاد فى الطلب وسعة العلم، وذكر أن حكم هذه الألفاظ –أن من قيلت فيه يكون حديثه صحيحًا محتجًا به إلا أن يثبت أنه لين أو غير عدل[2].

والفعل "مشى" أورده الدكتور محمد داود فى أفعال الحركة الانتقالية المطلقة[3]. والفعل "حمل" أورده فى الفصل الرابع تحت عنوان أفعال الحركة الانتقالية الدالة على الاتجاه لأعلى[4].

– وقالوا: قفز فلان القنطرة من الجانب الشرقى إلى الجانب الغربى[5].

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبى ٤ / ١٢٤٣.

(٢) شفاء العليل ص ١٠٨.

(٣) الدلالة والحركة ص ١٠٧.

(٤)الدلالة والحركة: ص ١٧٢.

(٥) ميزان الاعتدال: ٤١٠/٤، ٦١٥/٢

والعبارة يقولها الذهبى فى سياق الدفاع عن بعض الرواة الذين يجرحهم بعض النقاد فى الوقت الذى يحتج بهم البخارى أو مسلم أو كلاهما أو الستة، أو الرواة الذين لا يثبت الجرح فيهم، فالمنصف يعلم أنهم ثقات محتج بهم.

والفعل "قفز" عده الدكتور داود فى أفعال الحركة الانتقالية رأسية الاتجاه لأعلى[1]، مع ملاحظة أن حرفى الجر (من) و(إلى) فى عبارة الجرح والتعديل (قفز من...إلى)، جعلا الفعل يدل على الاتجاه الأفقى وليس الرأسى.

ومن أفعال الحركة الانتقالية المطلقة فى عبارات التعديل، ولم أجده عند الدكتور داود فى دراسته: "صار إلى" فى قولهم: "إذا خالفنى فلان صرت إليه[2]" بمعنى رأيت رأيه وذهبت إليه، ووافقته.

ومن أفعال الحركة الانتقالية السريعة الفعل (فزع إلى) فى قولهم: "إذا اختلف الناس فى شىء فزعوا إلى فلان"[3]. واللفظ لم أجده عند الدكتور داود فى دراسته.

والفعل جاء أورده الدكتور داود فى الأفعال الدالة على الإياب، وهو من أفعال الحركة الانتقالية أفقية الاتجاه الدالة على الإياب[4].

وقد جاء هذا الفعل فى قولهم: "إذا جاءك الحديث عنه فاستمسك به"[5]. وقولهم "إذا جاءت المذاكرة جئنا بكل وإذا جاء التحصيل جئنا بفلان"[6].

---

(١) الدلالة والحركة ص ١٨٧.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٧ / ٢١٩، وشفاء العليل ص ٣٠.
(٣) تهذيب التهذيب ٤ /٤٨٨ – ٤١٩، شفاء العليل ص ٣٧.
(٤) الدلالة والحركة ص ١٥٠.
(٥) شفاء العليل ص ٤١.
(٦) السابق: نفس الموضع.

وقد ذكر الدكتور داود الفعل ذهب مع الأفعال الدالة على الذهاب وهو من أفعال الحركة الانتقالية أفقية الاتجاه[1].

وقد جاء فى قول علماء الجرح والتعديل: "لو ذهب هذا وضرباؤه صار الناس رجراجة" بمعنى فى اضطراب[2].

وعد الدكتور داود الفعل (رحل) من الأفعال الانتقالية أفقية الاتجاه الدالة على الذهاب - أيضًا[3].

ومن عبارات علماء الحديث فى التعديل "لو كان عندى نفقة لرحلت إلى فلان أو لزرته"[4].

وللخطيب البغدادى كتاب يسمى (الرحلة فى طلب الحديث)[5]. ومعلوم أن الرحلة فى طلب الحديث هى إحدى الشهادات للراوى بأنه من طلاب هذا العلم[6].

كما ورد الفعل خرج فى عبارات الجرح والتعديل فى قولهم: "إن أحمد أدخل الكير فخرج ذهبًا أحمر"[7].

والفعل "خرج" ورد فى قائمة أفعال الحركة الانتقالية أفقية الاتجاه الدالة على الذهاب عند الدكتور داود[8].

وورد الفعل جلس فى قولهم: "جلس الأئمة يكتبون بإفاداته أو

---

(١) الدلالة والحركة ص ١٢٦.

(٢) شفاء العليل ص ٩٢.

(٣) الدلالة والحركة ص ١٢٨.

(٤) شفاء العليل ص ٩٢.

(٥) الرحلة فى طلب الحديث للخطيب البغدادى، بتحقيق د.نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٥.

(٦) انظر: شفاء العليل: ص ٤٩، ٨٩، ٩١.

(٧) سير أعلام النبلاء ١١/ ١٩٧، شفاء العليل ص ٩٤.

(٨) الدلالة والحركة: ص ١٢٠.

بانتخابه"[1]. ولا يخفى أن المحدثين كانوا يعقدون مجالس للعلم للرواية والتحديث والتحمل والأداء.

وقد أورده الدكتور داود فى أفعال الحركة الانتقالية التى تنتهى إلى ثبات واستقرار[2].

وجاء الفعل (أشار – يشير) فى قولهم: حكى الترمذى عن مالك أنه كان يوثق عبد الرحمن بن أبى الزناد القرشى ويأمر بالكتابة عنه، وكان يشير إليه[3].

وأورده الدكتور داود فى أفعال الحركة الموضعية الخاصة بجارحة اليد[4].

أفعال الحركة الانتقالية المطلقة.

وفى المرتبة الأولى من مراتب الجرح الخاصة بالألفاظ والعبارات التى تقال فى الرواة الذين لا يحتج بهم وحدهم، بل يكتب حديثهم فى الشواهد والمتابعات – قالوا: فلان لا يجىء بحديثه كا ينبغى[5].

والفعل أورده الدكتور داود فى أفعال الحركة الانتقالية الأفقية للذهاب الدالة على الإياب[6].

---

(١) شفاء العليل ص ١٠٣.

(٢) الدلالة والحركة ص ٣٥٩.

(٣) الإمام الترمذى ومنهجه فى كتابه الجامع للدكتور عداب الحمش ٣ / ١٣٧٣.

(٤) الدلالة والحركة ص ١٦.

(٥) سير النبلاء: ٩ / ١٧١، شفاء العليل ص ١٥٨.

(٦) الدلالة والحركة ص ١٥٠.

والفعل عند المحدثين جاء فى سياق النفى بمعنى أن الراوى يجىء بالحديث مخالفًا لمجىء رواه غيره بالحديث فى صورة أفضل منه، فحديثه من جهة الضبط أقل ضبطًا من الثقات.

وفى المرتبة الثانية من مراتب الجرح – وهى من مراتب الشواهد والمتابعات[1] – قالوا: "جرى حديث فلان" أى أنه لم يثبت حديثه مثل حديث الثقات الأثبات والفعل عده الدكتور داود فى أفعال الحركة الانتقالية المحددة السرعة[2].

وفى المرتبة الثالثة من مراتب الجرح – وهى من مراتب الشواهد والمتابعات أيضًا قالوا: "فلان ليس به بأس إذا جاءك بشىء تعرفه"[3].

والفعل "جاء" عده الدكتور داود فى أفعال الحركة الانتقالية الأفقية الدالة على الإياب[4].

وقالوا: فلان يكتب حديثه زحفًا[5] أو لا يكتب حديثه إلا زحفًا ويلاحظ فى العبارة أنها جاءت فى صيغة المصدر، والفعل قد عده الدكتور داود فى الأفعال الانتقالية بطيئة الحركة[6].

وقالوا: "فلان أحاديثه يحمل بعضها بعضًا"[7].

---

(١) شفاء العليل ص ١٦٨.

(٢) الدلالة والحركة ص ٢٧٣.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٦ / ٦٥، وشفاء العليل ص ١٧٩ –١٨٠.

(٤) الدلالة والحركة ص ١٥٠.

(٥) الجرح والتعديل ٣ / ٢١٦.

(٦) الدلالة والحركة ص ٣١٨.

(٧) سير أعلام النبلاء ٨ / ١٦، شفاء العليل ص ١٨٠ ومبحث طرق التحمل والأداء مشهور فى كتب مصطلح الحديث، يمكن ملاحظته بتصفح فهرست أى مصدر أو مرجع فى علم مصطلح الحديث النبوى.

والفعل "حمل" عده الدكتور داود فى أفعال الحركة الانتقالية رأسية الاتجاه الدالة على الاتجاه لأعلى(١).

وقولهم: "فلان لا يدخل فى الصحيح"(٢).

والفعل (دخل) ذكره الدكتور داود فى أفعال الحركة الانتقالية الأفقية الدالة على الإياب(٣).

وقالوا: "فلان إسناده لا يمضى"(٤).

والفعل ذكره الدكتور داود فى أفعال الحركة الانتقالية الدالة على الذهاب(٥).

والدلالتان متفقتان حيث إن مَثَل هذا الراوى الذى تقال فيه العبارة السابقة لا يحتج بحديثه، ولا يمضى وحده إلا بمتابعة غيره له فيأخذه معه ويدخله فى مراتب القبول ومنها مراتب الشواهد والمتابعات التى يُحَسَّن حديث أصحابها لغيره.

وفى رواة مراتب الترك والرد الذين يرد حديثهم مطلقًا، فلا يكتب فى الشواهد والمتابعات أو غيره - قالوا فى المرتبة الرابعة من مراتب الجرح:

- فلان اختلط لا يكاد يقوم(٦).

والفعل من أفعال الحركة الانتقالية التى تنتهى إلى ثبات واستقرار(٧). ونفس الدلالة موجودة فى عبارة الجرح فالراوى لا

---

(١) الدلالة والحركة ص ١٧٢

(٢) شفاء العليل ص ١٨٤.

(٣) الدلالة والحركة ص ١٥٣.

(٤) شفاء العليل ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٥) الدلالة والحركة ص ١٤٠.

(٦) شفاء العليل ص ١٩٤.

(٧) الدلالة والحركة ص ٣٦٨.

يقوم من مثل هذه المرتبة إلى مرتبة أخرى أعلى فمحله هنا.

وقولهم: فلان يرفع كثيرًا مما لا يرفعه الناس، ليس بشيء[١].

والفعل من أفعال الحركة الانتقالية رأسية الاتجاه لأعلى[٢].

والمحدثون على حق فهذا الراوى يرفع الأحاديث الموقوفة (التى ينتهى سندها عند الصحابى) والأحاديث المقطوعة (التى ينتهى سندها عند التابعى)، والصحابى - رضوان الله عليه - ليس فى مرتبة النبى ﷺ والتابعى - رحمه الله- ليس فى مرتبة الصحابى[٣].

وقولهم: أصحاب الحديث لا يرفعون بفلان رأسًا[٤].

وقولهم: فلان ما وضع فى يده شيء إلا قرأه وهوَ لا يبالى ما دفع إليه يقرؤه[٥]. ومعناه أن الراوى لا يميز حديثه من حديث غيره، أو أنه لا يميز بين الصحيح والضعيف من الأحاديث[٦].

واللفظ عده الدكتور داود فى أفعال الحركة الانتقالية التى تنتهى إلى ثبات واستقرار[٧].

وقولهم: فلان يحدث كما يجيء على قلبه[٨].

والفعل جاء ضمن ألفاظ الحركة الانتقالية الأفقية الدالة على الإياب عند الدكتور داود[٩].

---

(١) شفاء العليل ص ١٩٦.
(٢) الدلالة والحركة ص ١٧٤.
(٣) تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان ص ٩٤، ٩٥، ٩٨، ط.مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨١.
(٤) شفاء العليل ص ٢٠١، ٢٠٤.
(٥) السابق: ص ٢٠٣.
(٦) السابق: ٢٠٣ - ٤٠٤.
(٧) الدلالة والحركة ص ٣٧٩.
(٨) شفاء العليل ص ٢٠٦.
(٩) الدلالة والحركة ص ١٥٠.

وفى المرتبة الخامسة من مراتب الجرح، وهى من مراتب الترك والرد، قالوا:

- فلان ذهب علمه، أو ذهب حديثه(١).

والفعل ورد ضمن ألفاظ الحركة الانتقالية أفقية الاتجاه الدالة على الذهاب(٢).

- وقولهم: فلان يشبه أن يكون ممن يضع الحديث(٣).

والفعل وضع من أفعال الحركة الانتقالية التى تنتهى إلى ثبات واستقرار(٤).

- وقولهم: فلان ذهب كأمس الذاهب(٥).

- وقولهم: فلان عجيب يجيئك بالطامات(٦).

وفى المرتبة السادسة من مراتب الجرح وهى من مراتب الرد والترك - قالوا:

- فلان وضع على الأثبات ما لا يحصى(٧).

والحق أن هذا بعض مما اتفق من ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل مع دراسة الدكتور محمد داود، كما عند الدكتور داود أفعال تدل على الحركة ليست عند المحدثين والعكس صحيح؛ لذلك اكتفيت بما سبق.

---

(١) شفاء العليل ص ٢١٩.

(٢) الدلالة والحركة: ص ١٢٦.

(٣) شفاء العليل ص ٢٢٠.

(٤) الدلالة والحركة: ص ٣٧٤.

(٥) شفاء العليل ص ٢٢٧، الدلالة والحركة: ص ١٢٦.

(٦) شفاء العليل ص ٢٥١، الدلالة والحركة: ص ١٥٠.

(٧) شفاء العليل ص ٢٦٠، ميزان الاعتدال ١ / ٤، ويمكن الرجوع إلى كتاب (الموضوعات) لابن الجوزى، وهو مطبوع فى ٣ مجلدات، ط دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣.

والاستنتاج الأهم من المقارنة أن علماء الجرح والتعديل كانوا فى حركة دائمة ورحلة ونشاط دائمين يدل على هذه الأفعال السابقة، وعدد مؤلفاتهم المطبوعة، والمخطوطة وتصنيفهم فى المصطلح والرواة الثقات والضعفاء والمتروكين والوضاعين... جزاهم الله عن الإسلام خيرًا وحق للخطيب البغدادى أن يصنف كتابًا فى شرف أصحاب الحديث.

نتائج البحث

أثبتت الدراسة أن:

- أحكام علماء الجرح والتعديل على الرواة لم تكن قولية فقط، بل كانت فعلية أيضًا، ظهرت فى صورة إشارات جسمية.
- علماء الحديث كانوا أمناء فى تدوين كل شيء يصدر من الجارح أو المعدل.
- زادت الدراسة إشارات جسمية على تلك التى أوردها الدكتور كريم حسام الدين.
- طبقت الدراسة مفاهيم ومعطيات الدارسين المعاصرين من علماء اللغة والشفاهية والكتابية على مرحلة من أهم مراحل علم الجرح والتعديل.
- أثبت البحث أنه يستحيل دراسة مناهج نقاد المرويات وفهم مصطلحاتهم فهمًا دقيقًا دون دراسة الإشارات الجسمية لديهم.
- طرقت الدراسة فترة مهمة من تاريخ علم الجرح والتعديل وهى مرحلة الشفاهية، ما قبل تدوين هذا العلم.
- نبهت الدراسة إلى أهمية دراسة السياق غير اللغوى فى فهم دلالة عبارات الجرح والتعديل، وهذا أمر لم يطرقه بحث حديثى معاصر بتلك المعالجة.
- أثبت البحث أنه لا بد من مراعاة النسبية فى فهم دلالات الإشارات الجسمية، فليس معنى الضحك والسرور أن الراوى مرضى عنه وأنه معدل، والعكس صحيح.
- إن الحركات الجسمية الواردة فى هذا الكتاب، والأفعال الدالة على الحركة، تدل على نشاط المحدثين، ورحلتهم فى طلب العلم، ونشاطهم العلمى المستمر حتى ممات الواحد منهم.
- أظن أن هذه الدراسة سوف تجعل أستاذنا الدكتور كريم يغير بعضًا من الحقائق التاريخية فى كتابه.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- التاريخ الكبير للبخارى، ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٦١هـ.
- تاريخ ابن يونس المصرى، جمع وتحقيق ودراسة د.عبدالفتاح فتحى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- تحرير تقريب التهذيب لابن حجر، للدكتور بشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- تذكرة الحفاظ للذهبى، ط٣، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٥٨م.
- تهذيب التهذيب لابن حجر، ط٢، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- الجرح والتعديل لابن أبى حاتم، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م.
- الجرح والتعديل للإمام الذهبى، استخرج نصوصه وعلق عليه خليل بن محمد العربى، ط. دار الفاروق، مصر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة النبوية للدكتور سعدى الهاشمى، ط١، المجلس العلمى وإحياء التراث، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- سؤالات البرذعى لأبى زرعة فى الجرح والتعديل ضمن كتاب "أبو زرعة الرازى وجهوده فى السنة النبوية"، بتحقيق د. سعدى الهاشمى،

ط. المجلس العلمى بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٢هـ.
- سؤالات البرقانى للدار قطنى فى الجرح والتعديل، بتحقيق عبدالرحيم محمد أحمد القشقرى، كتب خانه جميلى، لاهور، باكستان، ط. ١٤٠٤هـ.
- سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين فى الجرح والتعديل بتحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- سؤالات حمزة بن يوسف السهمى للدار قطنى وغيره من المشايخ فى الجرح والتعديل، بتحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.
- سؤالات الحافظ السلفى لخميس الحوزى عن جماعة من أهل واسط، بتحقيق مطاع الطرابيشى، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٣٩٦هـ.
- سؤالات أبى عبدالرحمن السلمى للدار قطنى فى الجرح والتعديل، بتحقيق سليمان آتش، دار نشر (دار العلوم)، الرياض، ط. ١٤٠٨هـ.
- سؤالات أبى عبدالله الحاكم النيسابورى للدار قطنى فى الجرح والتعديل، بتحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.
- سؤالات أبى عبيد الآجرى لأبى داود السجستانى فى الجرح والتعديل، بتحقيق محمد على القاسم العمرى، ط. المجلس العلمى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٣هـ.
- سؤالات محمد بن عثمان بن أبى شيبة لعلى بن المدينى فى الجرح والتعديل، بتحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.
- سؤالات مسعود بن على السِّجزى مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة لأبى عبدالله الحاكم، بتحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- سير أعلام النبلاء للذهبى، بتحقيق جماعة من المحققين، تحت إشراف شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- الضعفاء الكبير للعقيلى، بتحقيق الدكتور عبدالمعطى قلعجى، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت.
- علل الحديث لابن أبى حاتم الرازى، بتحقيق نشأت كمال المصرى، دار الفاروق، مصر، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل، بتحقيق وصى الله بن محمد بن عباس، الدار السلفية، بومباى، الهند، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- كتاب الأجوبة للشيخ أبى مسعود عما أشكل الشيخ الدار قطنى على صحيح مسلم، بتحقيق الحافظ أبى مسعود بن محمد بن عبيد الدمشقى، ط. دار الوراق للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- كتاب المجروحين لابن حبان، بتحقيق محمود إبراهيم زايد، ط٢، ١٤٠٢هـ، دار الوعى، حلب.
- مختصر الكامل لابن عدى لتقى الدين المقريزى، بتحقيق أيمن عارف الدمشقى، مكتبة السنة، مصر، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- المجموع فى الضعفاء والمتروكين (النسائى - الدار قطنى - البخارى)، بتحقيق عبدالعزيز السيروان، دار القلم، بيروت، ط. ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ميزان الاعتدال للذهبى، بتحقيق على محمد البجاوى، ط١، الحلبى، مصر، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
- يحيى بن معين وكتابه التاريخ، تحقيق الدكتور أحمد نور سيف، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مركز البحث العلمى وإحياء التراث، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية.

ثانياً: المراجع:

- الإشارات الجسمية، للدكتور كريم حسام الدين، مكتبة غريب، مصر، ط٢، ٢٠٠١م.
- الإنصاف فى نقض الإتحاف، ويليه الإيضاح فى تغيير الشيب بالسواد

للدكتور/ أبو بكر إسماعيل ميقا، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- البلاغة الواضحة لعلى الجارم، ومصطفى أمين، ط. دار المعارف، ١٩٩٩م.
- تاج العروس للزبيدى، ط دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
- تلخيص صحيح مسلم لأبى العباس أحمد بن عمر القرطبى، بتحقيق الدكتور رفعت فوزى، ط١، دار السلام للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
- الحافظ السخاوى وجهوده فى علم الحديث للدكتور بدر العماش، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- جهود المحدثين فى نقد متن الحديث النبوى الشريف لمحمد طاهر الجوابى، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم عبد الله، تونس، ١٩٨٦م.
- الخصائص لابن جنى بتحقيق على محمد النجار، ط٢، دار الهدى، بيروت، د.ت.
- دروس فى البلاغة العربية للأزهر الزناد، ط١، المركز الثقافى العربى، بيروت، ١٩٩٢م.
- ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل للذهبى، تحقيق عبدالفتاح أبوغدة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت.
- الرحلة فى طلب الحديث للخطيب البغدادى، بتحقيق د. نورالدين عتر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
- رواة الحديث الذين سكت عليهم أئمة الجرح والتعديل بين التوثيق والتجهيل، للدكتور عداب الحمش، دار حسان، ط٢، الرياض، ١٤٠٧هـ.
- زاد المعاد لابن قيم الجوزية، المطبعة المصرية ومكتبتها، القاهرة، د.ت.
- شرح ألفاظ التجريح النادرة أو قليلة الاستعمال، د. سعدى الهاشمى، ط. المطبعة السلفية، القاهرة، د.ت.
- شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل، للشيخ مصطفى بن

إسماعيل، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- الشفاهية والكتابية لوالتر ج. أونج، ترجمة د، حسن البنا عزالدين، كتاب عالم المعرفة، الكويت، رقم ١٨، شعبان ١٤١٤هـ، فبراير/ شباط ١٩٩٤م.
- صحيح البخارى مع فتح البارى، ط السلفية، بترتيب محمد فؤاد عبد الباقى.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- فى البحث عن لؤلؤة المستحيل، دراسة لقصيدة أمل دنقل: مقابلة خاصة مع ابن نوح، د. سيد البحراوى، دار الفكر الجديد، بيروت، ١٩٨٨.
- اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة، بحث فى النظرية للدكتور محمد العبد، دار الفكر للدراسات، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- معجم مصطلح الحديث النبوى، ط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، بإشراف د. شوقى ضيف.
- المعجم الوجيز، ط. مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م.
- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، بتحقيق د. عائشة عبدالرحمن، ط. دار المعارف، مصر، ١٩٨٩م.
- موسوعة علوم الحديث الشريف، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، بإشراف د. محمود زقزوق.
- النكت على نزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر لابن حجر العسقلانى، بتحقيق على حسن عبدالحميد الأثرى، دار ابن الجوزى، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

- الدلالات اللغوية للحركات الجسمية فى الأحاديث النبوية لياسر مسعد أحمد عوض الله، رسالة ماجستير، آداب الإسكندرية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

الفهرس

المؤلف

*** د. خيرى قدرى**

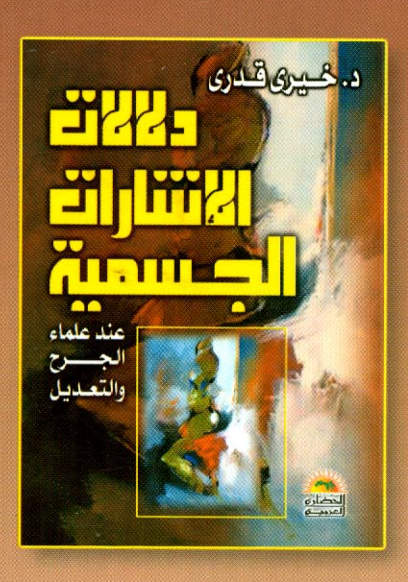
- من مواليد الجيزة ١٩٦٨م.
- تخرج من قسم اللغة العربية بآداب القاهرة: ليسانس، وماجستير، ودكتوراه.
- عضو هيئة تدريس بجامعة قناة السويس، قسم اللغة العربية، بتربية الإسماعيلية.
- يعمل حاليًا أستاذًا مساعدًا بقسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر.
- يهتم باللغويات التطبيقية، وبخاصة جهود علماء الحديث فى المصطلح والمصطلحية، وبحوثه كلها تصب فى هذا الحقل المعرفى.
- له أربعة مؤلفات، مطبوعة مرتين، بجامعة القاهرة، لتعليم العربية - للناطقين بغيرها:

١- العربية للمبتدئين بالاشتراك.

٢- لغة الحياة اليومية ج١ بالاشتراك.

٣- لغة الحياة اليومية ج٢ بالاشتراك.

٤- لغة الحياة اليومية ج٤ منفردًا.





يرمى هذا الكتاب إلى دراسة ظاهرة الإشارات الجسمية عند علماء الجرح والتعديل، مستفيدًا من معطيات علم اللغة والشفاهية والكتابية، ليدرس أثر السياق غير اللغوى فى فهم دلالات الإشارات الجسمية عند المُحدِّثين، فعالِم الجرح والتعديل عندما يسأله طلاب العلم عن راو من رواة الأحاديث، قد لا يصدر حكمًا قوليًا عليهً؛ بل يصدر إشارة جسمية، لذلك اضطلع هذا الكتاب بدراسة هذه الظاهرة للوصول إلى الدلالة الدقيقة للإشارة.

إن هذه الظاهرة ترتبط بمرحلة من أهم مراحل علم الحديث وهى المرحلة الشفوية ترتبط بمرحلة من أهم مراحل علم الحديث وهى المرحلة الشفوية، قبل تدوين مسائله وقضاياه.

بناءً عليه، فنتائج هذه الدراسة سوف تغير حقائق لدى دارسى الإشارات الجسمية، وعلم الحديث، والتراث العربى.

